

طبقات الشعراء .. مخطوطا ومطبوعا

بقلم الدكتور

علي جواد الطاهر

كلية الآداب - جامعة بغداد

الكتاب - كما هو معروف - من تأليف أبي عبد الله محمد بن سلام الجمحي (المتوفى سنة ٢٣١ هـ أو ٢٣٢) ، و « العلم بالشعر » أهم ما شغل ابن سلام وأطمأنت إليه نفسه وجتود فيه ذهنه واتسمت به شخصيته . و « طبقات الشعراء » ثمرة ناضجة من ثمرات ذلك العلم . والكتاب وصاحبه جديران بالبحث والاهتمام المتجدد المتزايد ، ومن هذا البحث تتبع حياة الكتاب مخطوطا ومطبوعا حتى آخر مرحلة بلغها (١).

= وجعله منذ عام ١٩٧٠ موضوعا لدرس طلبة السنة التحضيرية للماجستير في كلية الآداب بجامعة بغداد ثم لطلبة الدكتوراه . وقد كلف الطلبة خلال ذلك بتوزيع العمل للمقابلة بين النسخ المخطوطة والمطبوعة فانتهوا الى فروق واضحة تستدعي إعادة الطبع - وبقي انتهاء الاستاذ محمود شاكر من تحقيقه الجديد عاملا يشي من الاقدام . بل ان انتظار هذا التحقيق كان من العوامل التي تشجع كاتب البحث على الثاني في الاقدام على نشر فصله عن « طبقات الشعراء مخطوطا ومطبوعا » ، وعلى الثاني في الاقدام على طبع الكتاب نفسه وان لم يحل ذلك دون درج الكتاب تحت باب « المعد للطبع » من قائمة مؤلفاته ابتداء من سنة ١٩٧٢ ؛ ودون اعارة احد زملائه في قسم اللغة العربية احدى نسختي مخطوطته للكتاب لتكون بين مراجعه في دوس « محمد بن سلام » ضمن منهج السنة الثالثة من كلية الآداب .

وفي اواسط عام ١٩٧٨ وصل الى بغداد كتاب بعنوان « ابن سلام وطبقات الشعراء » للدكتور منير سلطان صادر عام ١٩٧٧ عن « منشأة المعارف بالاسكندرية » ولا كان في هزم كاتب البحث نشر الفصل الخاص « بطبقات الشعراء مخطوطا ومطبوعا » كلف من لفصل بنسخة له من كتابه المخطوط اعلان يزيد عليه ما جد له من مادة او رأى ولا سيما بعد صدور التحقيق الجديد من كتاب الشيخ محمود شاكر وحصوله على نسخة منه . وكان طبيعيا جدا ان يرجع الى كتاب الدكتور منير سلطان ، وقد رجع ، فراه بذكر في المقدمة انه انتهى من كتابه سنة ١٩٦٨ ، وأشار الى انه نال به درجة الماجستير ، ولعل بعد ذلك يرعاه بالتعديل والزيادة حتى سنة طبعه (١٩٧٧) .

(١) عني كاتب هذا البحث بابن سلام وكتابه عناية خاصة منذ أوائل عام ١٩٦٢ ، وجد - وهو يعمل في كلية الآداب بجامعة الرياض - في تأليف كتاب بعنوان « محمد ابن سلام وكتابه طبقات الشعراء » معتمدا - أكثر الاعتماد - على تحقيق الاستاذ محمود محمد شاكر الصادر بالقاهرة سنة ١٩٥٢ . وستكون الاحالة هنا على هذه الطبعة بدون نص ، ولذا كانت الاحالة على الطبعة الثانية التي صدرت بالقاهرة سنة ١٩٧٤ كانت بنص . انتهى كاتب هذا البحث من كتابه اواخر عام ١٩٦٤ فجاء في اربعة ابواب هي : حياة محمد بن سلام ، وفنون علمه ومؤلفاته ، طبقات الشعراء مخطوطا ومطبوعا ، النقد الادبي ، فوائد . وقد كتبه بنسختين (على الكاربون) واقرأه عددا من زملائه في الرياض (الدكتور مهدي المخزومي ، الدكتور مزة حسن ، الدكتور مازن المبارك) واعده للطبع وكاد صاحب مكتبة النهضة بطبعه سنة ١٩٦٥ ولم يطبعه ، والد صعب الطبع نشر منه صاحبه في مجلة الآداب البيروتية (كانون الأول ١٩٦٥) فصل : « الشعر المنفل الموضوع » ؛ وفي مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (الجزء الأول من المجلد العادي والاربعين - كانون الثاني ١٩٦٦) فصل : حياته ، وفي الجزء الثاني من المجلد نفسه (نيسان ١٩٦٦) فصل : فنون علمه ومؤلفاته ، على وجه من الاختصار ؛ وفي مجلة الاديب البيروتية (ابريل ١٩٦٧) فصل : الطبقة من الشعراء ، وفي عدد مايو ١٩٦٧ فصل : اسس جزئية في تصنيف الشعراء .

وجد لكاتب البحث من العلم بمخطوطات الكتاب ما جعله بهم بالعمل على تحقيقه ولم يشته الا علمه بانتهاء الاستاذ محمود شاكر من اعداد تحقيقه الجديد للطبع

مخطوطاً :

يتألف الكتاب - كما وصل إلينا - من :

(١) مقدمة في « الشعر المفتعل الموضوع » وصناعة الشعر وقدمه ورواياته وإلمامه بكبار النحويين البصريين .

(٢) طبقات الشعراء الجاهليين ، وعددها عشر ، كل طبقة أربعة شعراء .

(٣) طبقة أصحاب المراثي ، شعراء القرى العربية ، شعراء يهود .

(٤) طبقات الشعراء الإسلاميين ، وعددها عشر ، في كل طبقة أربعة شعراء (٢) .

اشتهر محمد بن سلام بطبقات الشعراء واقترب اسمه باسمه حتى كان لم يكن له كتاب سواه (٣) . وقصده - من أجله - طلاب العلم وسمعه منه تلاميذ (٤) لم يلبثوا أن صاروا رواة له ، يحفظون نصوصه ويروونها من يحتاج إليها ، وينقلونها إلى الأجيال التالية شيخاً عن شيخ .

وكان أخص تلامذته ابن أخته أبو خليفة

قرأ كاتب البحث - أكثر ما قرأ - من كتاب الدكتور سلطان الأمور المتعلقة بالكتاب مخطوطاً ومطبوعاً ، وكان طبعاً جذاً أن يلتقي وإياه في عدد من النقاط بحكم النهج العلمي ووحدة المصادر . وإذا « قلت » على « قاري » كلمة الالتقاء هذه - ولا سيما بعد أن سبق الدكتور سلطان إلى النشر - فله أن يعد الكتاب - كتاب الدكتور سلطان - مرجعاً من مراجع البحث ، وسيشعر صاحب البحث إليه بهذا المعنى حيث نضمن الإشارة ويجسد النص . أما النقاط التي تورد بها الدكتور سلطان فستكون له وحده يحال عليها باسمه .

(١) قال البستاني ١٩٨/٢ : « وقد تناول ابن سلام في دراسته ١١٤ شاعراً تناولوا في نظره الشعر العربي منذ نشأته سوية معروفاً إلى زمن المؤلف » . ولتلا توهيم هذه العبارة بأنه أدخل في كتابه شعراء زمانه ، نقول - وسنرى - أنه اقتصر على « الفحول » وأنه توفى عند شعراء العصر الأموي ولم يشمل كتابه شعراء عصره وهو العصر العباسي الأول .

(٢) كما فعل ابن رشيقي ٩٦/١ : « قال الجهمي في كتابه » .

(٣) قال أبو خليفة : « كان الرباعي يختلف إلى أبي عبد الله يستمع منه كتابه الطبقات ، فكانت أخرج إليه جزءاً جزءاً » . اللغوي ٦٧ ، « وقيل للرباعي في ذلك فقال : لو عاش يومين لسمعه منه » .

ومن علامة محمد بن سلام : أبو حسان الحسن ابن عثمان الزبدي (المتوفى في العقد الخامس من القرن الثالث الهجري - على اختلاف في تحديد عام الوفاة ... - بعد أن جاوز الثمانين) . ينظر عن تلاميذ محمد بن سلام : سلطان ١٠٩ - ١١٨ ، وينظر ياقوت ٢١١/١٦ - ٢١٢ .

ابن الحباب بن شبيب بن صخر الجهمي ، فقد لازمه يأخذ عنه ويروي ما يرويه له ويضع نفسه موضع المسؤول عن آثاره ، واختص برواية « الطبقات » حتى بدا وكأنه صاحب الكتاب ومؤلفه - ولم يكن أبو خليفة بالراوي المضعف ولا بالعالم الهين المكانة .

فماذا نعرف عن أبي خليفة أخطر رجل في حياة « طبقات الشعراء » - بعد المؤلف (٥) ؟

هو أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد ابن شبيب بن صخر (٦) الجهمي (٧) ، مولا هم (٨) .

وربما كانت ولادته قبل عام المائتين (٩) في بصرة ، في بيت فضل ، ولأبيه مكان بين أهل الحديث ، وأفاد الولد من علم أبيه (١٠) .

كانت بين أبيه وأحمد بن حنبل صحبة ، حتى إن أحمد حين « قدم البصرة لسمع من أبي الوليد الطيالسي في سنة اثنتي عشرة [ومائتين] .. استشرف له أهل البصرة .. » فلقبه الحباب وسأله أن يضيفه فأجابته فأقام عنده ثلاثة أيام (١١) .

هو ابن أخت محمد بن سلام الجهمي (١٢) ،

(٥) عرف به الشيخ شاعر (ص ١٠ - ١١) من مقدمته تعريفاً فيما مركزاً مشغوعاً بالمصادر . وعرف به كذلك الدكتور غير سلطان ٩٥ - ٩٨ ، ١١٠ - ١١١ ، تصالف إلى المصادر : البلقه للفروز أبلدي .

(٦) ابن التديم ١٧١ ، ياقوت ١٦ : ٢٠٤ ، الصفي - نكت الهميان ٢٢٦ . ولي اللهي - ميزان ٣ : ٢٢٨ : ... شبيب بن عبد الرحمن . ولم يذكرنا صخر . ولي الجزري ٢ : ٩ من ابن مأكولا : حبيب بن محمد بسن سعيد بن صخر بن عبد الرحمن ...

وكثيراً ما يرد الحباب على أنه اسم أبيه . ومن المؤلفين مثل ابن تغري بردي ٣ : ١٩٢ من قال « اسم أبيه عمرو ولقبه الحباب » ، وروى الجزري في طبقات القراء الاختلاف في اسمه وكنيته وذكر أن ابن مأكولا قال في الإكمال حباب ... وقيل اسم حباب عمرو . الجزري ٢ : ٩ (وينظر ١ : ٢٢٩) .

(٧) أكثر المصادر ومنها ياقوت ١٦ : ٢٠٤ اللهي - ميزان ٢ : ٢٢٩ ، الصفي - نكت الهميان ٢٢٦ .

(٨) في الزبيدي ١٩٩ « مولى الجهميين » ولي السعدي ٤ : ٢٢٨ وكان مولى آل جمع من قرش » .

(٩) ينظر شاعر ١١ . قال ياقوت ٦ : ٢٠٤ « من أهل البصرة » .

(١٠) ينظر الخطيب ٥ : ٢٢٨ .

(١١) نص الخبر ، ابن الفراء ١ : ٢٢٩ (= النابلسي ١٨٤)

(١٢) وقد مر ذلك معنا ، اللغوي ٦٧ . وعن اللغوي نقل

وهذه صلة لها أثرها في التكوين العلمي ولعلها لم تكن أول صلة بين الأسترين .

أكب الفضل يتعلم ويدرس ويحفظ ويدأوم على استكمال الإعراب من عنقوان حداثته حتى صار له كالطبع لا يتكلفه (١٢) .

طلب العلم في مختلف فروعه .

ففي الحديث كان من جلة المحدثين (١٤) سمع وروى عن « القعيني ومسلم بن إبراهيم وأبي الوليد الطيالسي ومحمد بن كثير ومحمد بن سلام الجمحي وسليمان بن حرب ومسدد وحفص بن عمر الحوضي وطبقتهم (١٥) » .

كان ثقة عالماً (١٦) ومحدثاً صادقاً مكثراً عن طبقة وقته (١٧) ، وكان ذا محل من الأسناد (١٨) بل مسند عصره في البصرة (١٩) و « رحل إليه مسن الأقطار » (٢٠) « حدث عنه أبو بكر الجعاني والطبراني وإسماعيل بن عدي وأبو شيخ وأبو أحمد الفطريفي (٢١) » .

« وقرأ .. في قولهم أجمعين على أبي معمر عبادته بن عمرو عن عبد الوارث . وروى القراءة أيضاً عن روح بن عبد المؤمن (...) وقرأ عليه أبي القاسم عمر بن سيف المالكي البغدادي »

ياقوت ١٦ : ٢٠٤ ، الجزري ٢ : ٩ ، الصفدي - نكت الهميان ٢٢٦ .

ونقله الدكتور عبد الحليم النجار عن ترجم يوهان فك ١٤٠ : « ابن أخي العلامة اللغوي ابن سلام الجمحي » ويرد الخطأ - فيما يرد - إلى أن اللغات الأوربية لا تميز في اللفظ بين ابن الأخ وابن الاخت . أما البستاني (بقرس) فيقول ص ١٩٤ « أبو خليفة .. نسب محمد بن سلام » ولا حاجة لهذا القول .

(١٢) المسعودي ٤ : ٢٢٩ .

(١٣) الحمري ٢ : ٨٢٥ .

(١٤) ينظر الذهبي - ميزان ٢ : ٢٢٩ (= ٢ : ٢٥٠ ط . البابي) ، المستقلاني - لسان ٤ : ٢٢٨ ، ابن الفراء التاليسي (مختصر طبقات الخطابة) ١٨٤ ، الزبيدي ١٩٨ ، ياقوت ١٦ : ٢٠٨ .

(١٥) الذهبي - ميزان ٢ : ٢٢٩ ، المستقلاني - لسان ٤ : ٢٢٨ . ينظر ياقوت ١٦ : ٢٠٦ ، ابن نفري بردي ٢ : ١٩٢ .

(١٦) الذهبي - التهذيب ٢ : ٢١٨ .

(١٧) المسعودي ٤ : ٢٢٩ .

(١٨) الذهبي - ميزان ٢ : ٢٢٩ ، المستقلاني - لسان ٤ : ٢٢٨ .

(١٩) الذهبي - ميزان ٢ : ٢٢٩ ، المستقلاني - لسان ٤ : ٢٢٨ ، ولي ابن نفري بردي « رحله الأقطار في زمانه » ١٩٣ : ٢ .

(٢٠) الذهبي - تذكرة ٢ : ٢١٨ .

بالبصرة . وروى ألفارة عنه أيضاً الحسن بن سعيد المطوعي (٢٢) .

وكان إلى ذلك أخباراً من رواية الأخبار (٢٣) والآداب والآشعار والآساب (٢٤) ينقلها عن الرياشي عن الأصمعي ومحمد بن سلام (٢٥) وغيرهما . روى عن خاله كنية فأكثر وعن غيره (٢٦) .

وكان فصيحاً مفوهاً أديباً (٢٧) له حلاوة معنى وحسن عبارة وبلاغة لفظ (٢٨) وله شعر (٢٩) . وكان من علم اللغة والشعر بمكان عال (٣٠) . وكان أهل الحديث يأتونه يقرأون عليه فإذا أتاه أهل اللغة تحول إليهم وترك أهل الحديث وقال : هؤلاء غشاة (٣١) . ولم يكن ليطلق كلمة غير معربة (٣٢) .

و « كان كثير الاستعمال للسمع في كلامه » (٣٣) وكان السجع لازمة له ولا بد منه في

(٢٢) الجزري ٢ : ٩ .

(٢٣) ابن نفري بردي ٢ : ١٩٢ ، ياقوت ١٦ : ٢٠٤ .

(٢٤) ابن التديم ١٧١ ، ياقوت ١٦ : ٢٠٤ ، الجزري ٢ : ٩ ، الصفدي - نكت الهميان ٢٢٦ .

(٢٥) ياقوت ١٦ : ٢٠٨ « قرأت في كتاب هراة للغامي قال : روى عن محمد بن إبراهيم بن عبدويه ابن سدوس بن علي أبي عبد الله السندي أنه قال : كنا عند أبي خليفة القاضي بالبصرة ... ف ... قال : إنما عندنا قمران : قمر في فيه أحاديث وقمر في فيه أخبار ، أن أردت الحديث حدثناك عن أبي الوليد الطيالسي وأبي الجوسي وابن كثير وهو محمد . وإن أردت الأخبار أخبرناك عن الرياشي عن الأصمعي ومحمد بن سلام .. » (٢٦) ابن التديم ١٧١ ، ياقوت ١٦ : ٢٠٤ ، الصفدي - نكت الهميان ٢٢٦ .

(٢٧) ابن نفري بردي ٢ : ١٩٢ .

(٢٨) الحمري ٢ : ٨٢٥ .

(٢٩) قال ياقوت ١٦ : ٢٠٥ « وكان شاعراً » وذكر أمثلة من شعره ، وينظر الصفدي - نكت الهميان ٢٢٦ .

(٣٠) الزبيدي (عن أبي علي الغالي) ١٩٩ ، القفطي ٢ : ٥ (٣١) القفطي ٢ : ٥ ، بغية الوعاة ط ٢ ج ٢ ص ٢٤٥ عن الزبيدي .

(٣٢) الخطيب ٤ : ١٩٤ روى أحد المحدثين الذين سمعوه وهو أبو منصور أحمد بن شبيب ابن صالح الوراق قال : كنت عند أبي خليفة فاستجرت منه كتاباً ، فقلت له اجزئ لي ولفلان ولفلان وهم لفلان مال . فقال لي : هم ليس لي الكلام العرب .

قال يوهان فك ١٤٠ : « أبيت - أبو خليفة - أنه لغوي متزمت باعتراضه على استعمال الكلمة الفارسية هم بمعنى أيضاً » - الاعتراض وجيه ولكنه لا يدل على التزام .

(٣٣) ياقوت ١٦ : ٢٠٩ عن أبي علي التنوخي عن أبيه ، الصفدي - نكت الهميان ٢٢٦ .

مناسبة وغير مناسبة ، وذهب في ذلك مذهب المثل ، وصارت ملازمته إياه مدعاة التندر عليه في البصرة ، وربما جرت أنى الاختلاق ونسبة إليه ما لم يكن له (٢٤) ،

ترك أبو خليفة البصرة أيام فتنه الزنج ووجد أنى كور الأهواز (٢٥) ثم عاد . وكان من وجوه البصرة وخطبائهم ومتكلمهم . ولما أجمع أهل البصرة على أن يشكروا إلى الخليفة المعتضد ما نزل بهم من مصائب كان هو لسانهم . وقد وصف المسعودي هذا الموقف فقال (٢٦) : « كان أهل البصرة وردوا على المعتضد في مراكب بحرية بيض مشحمة بالتحشم والتورة ... ووجد فيها خلق من خطبائهم ومتكلمهم وأهل الرياسة والشرف والعلم ؛ منهم أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ، وكان مولى آل جمع من قريش ، ... يشكون إلى المعتضد ما نزل بهم من محن الزمان وجذب لحقهم ، وجور من العمال اعتورهم ، والحوار بالصياح والضجيج في مراكبهم في دجلة ، فجلس لهم المعتضد من وراء حجاب ، وأمر الوزير القاسم بن عبيد الله وغيره من كتاب الدواوين بالجلوس لهم من حيث يسمع المعتضد خطابهم فيقضون لهم بما يشكونه من حكم الدواوين ؛ ثم أذن للبصريين فدخلوا ، وأبو خليفة في أولهم ، عليه الطلياسة الزرق والاقناع على رؤوسهم : ذوو عوارض جميلة وهبئة حسنة . فاستحسن المعتضد ما رأى منهم ، وكان المبتدئ منهم بالنطق أبو خليفة ، فقال :

« غمر الفامر وذكر الظاهر ... واتأخت علينا المصائب ؛ واعتورتنا المحن ... وأصطلمت الضياع ، وانخفضت القلاع ؛ فانظر إلينا بعين الإمام ، تسقيم لك الأيام وتنفاد لك الأنام ، وإلا ، فنحن البصريين ، لاندفع عن فضيلة ولا تنافس عن جليلة » (٢٧) .

« وسجع في كلامه وأغرق في خطابه ، فقال له الوزير : أحسبك مؤدباً أبها الشيخ . فقال له : أبها الوزير ، المؤدبون أجلسوك هذا المجلس .

(٢٤) ياقوت ٢٠٨/١٦ - ٢٠٩ - ٢١٠ ، ونظر البليغة في تاريخ أئمة اللغة لمجد الدين الفيروز ابلادي ص ١٨٢ .

(٢٥) ياقوت ٢١٠/١٦ - ٢١١ عن التوخي عن الأندلسي . ومرووف أن خروج صاحب الزنج كان في رمضان سنة ٢٥٥ ، وكان دخوله البصرة ثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ٢٥٧ .

(٢٦) المسعودي - مروج الذهب ٢٢٨/٤ - ٢٢٩ .
(٢٧) نحن البصريين ، وردت لدى المسعودي : نحن البصريون . الإمام : الأيام .

قال له الوزير : كم في خمس من الأبل ؟ قال أبو خليفة : الخبير سالت ؛ في خمس من الأبل شاة . وفي العشر شاتان ثم مضى في وصف فرائض الإبل وأصفا لما يجب فيها ، ذاكراً للتنازع في موضعه منها ، ثم شرع في البقر والغنم بلسان فصيح وخطاب حسن ، في إيجاز من خطاب وبيان من الوصف .

فبعث المعتضد - وقد أعجبه ما سمع وأكثر من الضحك - بخادم إلى الوزير ، فقال له : اكتب لهم عما يريدون ، وأجيبهم أنى ما سألوه ، ولا تصرفهم إلا شاكرين ، فهذا شيطان قدف به البحر . ومثله فليد على الملوك (٢٨) .

كان هذا في العشرة التاسعة من القرن الثالث (٢٩) ، وربما كان في عام ٢٨٣ (٢٩) .
ويذكر المسعودي نفسه أن أبا خليفة « ولي القضاء بعد ذلك » أي بعد هذه الحادثة . ونابت أنه « ولي قضاء البصرة » (٣٠) . ولكن خبر المسعودي يعني أنه لم يول القضاء إلا في العقد التاسع من عمره ! وفي هذا ما يثير الشك ، وإلا لما كان وصفه بالقاضي ملازماً له عند ذكره . فلابد من أنه « ولي القضاء طويلاً » وقد تعني إشارة المسعودي هذه عودة إلى القضاء بعد ابتعاد عنه مؤقت .

وفي الأخبار عن مذهب أبي خليفة تناقض : قد يكون سببه ميل الرجل إلى المسألة في بيئة كالْبصرة تصطرع فيها المذاهب . ولعل أقرب الأخبار إلى الصحة كونه على مذهب أحمد بن حنبل (٣١) ، وهناك إشارة إلى أنه « من شعبة أبي حنيفة » (٣٢) ، ومنهم من قال إنه في سره من

(٢٨) جاء في حاشية الكتاب : وفي نسخة المسعودي : ومثله « فليدفع على الملوك » .

(٢٩) يقرر هذا النابغ يوهان فك ١١٠ . وليس مستبعداً ، فهو أسبق تاريخ يذكره المسعودي ، يليه ٢٨٦ . ولم ترد الحادثة في تاريخ الطبري .

ويقرر يوهان فك أن المعتضد هو الذي سافر إلى البصرة . وقد يلهم من نص المسعودي أن « أهل البصرة هم الذين وفدوا من بلدهم » ولم يذكر الطبري - مثلاً - أن المعتضد قصد البصرة .

(٣٠) بنظر المسعودي ٢٢٨/٤ .

(٣١) الزبيدي ١٩٩ ، القفطي ٥/٢ ، ياقوت ٢٠٤/١٦ .

(٣٢) « حضر رجل مجلس أبي خليفة ... فذكر أبا عبد الله أحمد ابن محمد بن حنبل رضي الله عنه ، فقال أبو خليفة : على أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل وهو أبو الله عنه ، فهو أماننا ، ومن يقنئ به ، ونقول بقوله ، الواعي للعلم المتقن لروايته ، الصادق في حكايته ، القيم بدين الله عز وجل ، المستن بسنة رسول الله »

الخوارج (٤٢) . وربما اظهر - وهو يبطن خارجيته هذه - ميلا الى الهاشميين (٤٤) . وقال الذهبي : « ما علمت فيه لينا إلا ما قاله السليمانى : انه من الرافضة . فهذا لم يصح عن ابي خليفة (٤٥) » .

عاش ابو خليفة طويلا فهو من المعمرين . وإذا عد في « العميان » (٤٦) وذكر انه « كان اعمى » (٤٧) ، فلا بد من ان يكون ذلك قد حدث له على الكبر . وليس لدينا ما يعين تاريخ العمى . مات ابو خليفة بالبصرة ليلة الاحد لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الاول من سنة خمس وتلثمائة ، ودفن يوم الاحد في منزله بعد ان عاش مائة سنة (٤٨) او يزيد (٤٩) .

والمصادر شحيحة في حديثها عن ابي خليفة، ويبدو انه اخطر واظرف مما تصوره الاخبار القليلة التي وصلت إلينا . وكان المسعودي قد عني به عناية خاصة ، ولكن كتابه الذي عني به فيه يدخل في عداد المفقودات (٥٠) .

صلى الله عليه وسلم ، امام المسلمين والنصح لخواصه من المؤمنين .

فقال له الرجل : يا ابا خليفة ، ما نقول في قوله : الكلام غير مخلوق . فقال : صدق والله في مقالته ، ولعمري كل بدعي بمفرقة ، فوله الصواب ، ومذهبه السداد ، هو المأمول على كل الاحوال والمقتضى به في جميع الاعمال ... « ابن الفراء ٢٥٠/١ . وقد رأينا صلة والده باحمد بن حنبل ... قبل هذا .

(١٢) باقوت ٢٠٦/١٦ .

(١٣) باقوت ٢١١/١٦ - ٢١٢ . وينظر الصفدي - نكت ٢٢٧ .

(١٤) الذهبي - الميزان ٢٢٩/٢ (= ٢٥٠/٢) .

(١٥) الصفدي - نكت ، ولم ينس على عماء كانه اكتفى بعنوان الكتاب .

(١٦) باقوت ٢٠٤/١٦ . وليس لنا ان نصفه بالاعمى كالذين يصيهم العمى في طفولتهم .

(١٧) عن وفاته ينظر ابن النديم ١٧١ ؛ باقوت ٢٠٤/١٦ ، الذهبي - الميزان ٢٢٩/٢ ، دول ١٢٥/١ ؛ المسقلاني - لسان ٢٢٨/٤ ؛ الجزري ٩/٢ ، المسعودي ٢٤٠/٤ ، الصفدي - نكت ٢٢٦ ؛ الففطي - انباء ٥/٢ - ابن خري بردي - النجوم ١٩٢/٢ ... شاكر ١٠ - وقد عني به عناية خاصة .

كدي الذهبي - دول ١٢٥/١ « مات وله مائة سنة غير أشهر » وتظهر تذكرة ٢١٨/٢ .

(١٨) برى شاكر ص ١١ انه ولد قبل سنة ٢٠٠ بقليل ، وانه عاش أكثر من مئة سنة .

(١٩) المسعودي ٢٩٢/٤ - ٢٤٠ : « وله اخبار ونوادر حسن قد دونت ... ولد ابينا على نوادر ابي خليفة واخباره ومخاطبته لبظته وما تكلم به حين دخول الله الى داره

واهم ما عرف به ابو خليفة وحفظ له ذكره روايته كتب خاله محمد بن سلام ، واشهر هذه الكتب طبقات الشعراء (طبقات الشعراء الجاهليين ، وطبقات الشعراء الاسلاميين) .

تحدث ابن النديم (٥١) عن ابن سلام فذكر له - فيما ذكر من المؤلفات - طبقات الشعراء الجاهليين ، وطبقات الشعراء الاسلاميين ، ثم تحدث عن ابي خليفة فذكر له « من الكتب كتاب طبقات الشعراء الجاهليين وكتاب الفرسان » ولا بد من ان يكون « كتاب طبقات الشعراء الجاهليين » المذكور لابي خليفة هو كتاب ابن سلام نفسه ، نسب الى ابي خليفة على وجه من وجوه التوهم لكثرة ما عرف به واشهر (٥٢) ، ولا يمكن ، بآية حال من الاحوال ، ان يكون كتاب ابن سلام هو كتاب ابي خليفة ، كما انه لا بد من ان تكون رواية ابي خليفة لكتاب ابن سلام امينة معنى ولفظا ، لما عرفنا من مكانته في علم الحديث ، ولما عرفنا من مكانة خاله من نفسه .

ثم ان اسلوب ابي خليفة يقوم على السجع وتكلف للسجع وليس في طبقات الشعراء شيء من السجع ، وعلى هذا فمن الجازفة ان تقول ان ابا خليفة « حرر » كتاب الطبقات اي انه حفظ لابن سلام المعنى والراي والخبر (والمضمون) وتصرف هو باللغة والتركيب (٥٣) (والشكل) . وسمع طبقات الشعراء عن ابي خليفة آخرون ، وعن هؤلاء آخرون في البصرة (٥٤) ، وما سواها حتى انتشر في الامصار وبلغ مصر وشمال افريقيا - وربما الاندلس .

ومن روى « الطبقات » عن ابي خليفة (٥٥) :

(١) ابو طاهر محمد بن احمد بن عبد الله

وغير ذلك في كتابنا الاوسط . وقد حفظ باقوت ٢٠٤/١٦ - بعض هذه الاخبار ، وينظر الصفدي - نكت ٢٢٦ .

(٥١) ابن النديم - الفهرست ١٧١ ، وينظر باقوت ٢٠٥/١٦ .

(٥٢) ومن بدري فقد يكون كتاب الفرسان من كتب محمد بن سلام كذلك . تنظر مقدمة يوسف هل ، ومقدمة شاكر

(٥٣) Trabulsi, 36 ولعل طرابلسي كان متأسرا بجوزيف هل في مقدمه على تحقيق « طبقات الشعراء » المطبوع ببيروت سنة ١٩١٦ ، فخطر هذه المقدمة في اولست بيروت لهذه الطبعة ، وقد نقلت المقدمة الى العربية ص ٥٥ .

(٥٤) منهم - كما رأينا - أبو علي الحسن بن سهل بن عبدالله البلاجي ، (باقوت ١٦ : ٢٠٤) .

(٥٥) اهدنا كثيرا من الشيخ محمود شاكر ص ٩ - ١١ .

ابن نصر بن بنجر بن عبدالله بن صالح بن اسامة الذهلي . وقد ولد في البصرة سنة ٢٧٩ ، وحدث وولي قضاء واسط سنة ٣١٠ ثم ولي القضاء بمدينة المنصور بالشرقية .

ثم نزل مصر في ذي القعدة من عام ٣٤٠ وله ثمان وثمانون ، وحدث بها فكثر وسمع عنه ابو الحسن الدارقطني وعبدالقني بن سعيد الحافظان . وولي القضاء بمصر في سنة ٣٤٨ إلى قبيل وفاته .

توفي أبو طاهر عام ٣٦٧ (٥٩) .

وروى « الطبقات » عن أبي طاهر أبو

محمد (٥٧)

ويرجع الاستاذ محمود محمد شاكر أن أبا محمد هذا هو « عبدالقني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبدالعزيز بن مروان الأزدي المصري . ولد في ذي القعدة من سنة ٣٣٢ ، وكان حافظ مصر في زمانه . توفي بمصر في السابع من صفر عام ٤٠٩ (٥٨) .

(٢) أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (٥٩) . قال عنه ابن خلكان : « أبو القاسم ... بن مطير اللخمي الطبراني ، كان حافظ عصره ، رحل في طلب الحديث من الشام إلى العراق والحجاز واليمن ومصر وبلاد الجزيرة الفراتية ، وأقام في الرحلة ثلاثين سنة ، وسمع الكثير ، وعدد شيوخه ألف شيخ ، وله المصنفات الممتعة النافعة الغريبة منها المعاجم الثلاثة : الكبير والأوسط والصغير ، وهي أشهر كتبه ... روى عنه الحافظ أبو نعيم والخلق الكثير .

مولده سنة ستين ومائتين بطبرية الشام . وسكن أصبهان إلى أن توفي بها يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ستين وثلاثمائة وعمره تقديرا مائة سنة ، وقيل أنه توفي في شوال ودفن إلى جانب حمزة الدوسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦٠) .

(٥٦) استاذ مخطوطة مكتبة شيخ الإسلام وما طبع منها من نسخ « الطبقات » ، الخطيب ١ : ٣١٢ ، شاكر ٨ - ٩ (ومن مصادره : ملحق كتاب الولاة والقضاة بمصر للكندي ٥٨١) .

(٥٧) استاذ مخطوطة مكتبة شيخ الإسلام وما طبع منها . (٥٨) شاكر ٨ . ومن مصادره ابن تفردي بردي ٤ : ٢٤٤ (جمل وفاته في شوال سنة ٤١٠) ، ابن كثير ٢ : ٨٧ (ومن الخطط المطبوعة أن ورد لدى شاكر ١٢ : ٧) .

(٥٩) استاذ مخطوطة الخانجي ٢ ، شاكر ٩ . (٦٠) ابن خلكان ط . القاهرة ١٩٤٨ يقابل بطبعة د . احسان

ورواه عن أبي القاسم الطبراني أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أحمد بن اسيد (٦١) وهو (أبو) من محدثي أصبهان . توفي سنة ٣٣٦ (٦٢) .

وجائز جدا أن يكون هناك آخرون روى الكتاب وحفظوه ولكن خبرهم لم يصل إلينا (٦٣) .

(٢) ومن نقل عن أبي خليفة روايات كثيرة ومهمة من كتاب الطبقات أبو الفرج على بن الحسين الأصبهاني (المتوفى عام ٣٥٦) .

واننا لو استعرضنا كتابه « الأغاني » (٦٤) وجدنا أن الخبر المنقول مصدر بعبارة فيها :

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام ، أو أخبرني أبو خليفة قال حدثني محمد بن سلام ، أو أخبرني الفضل بن الحباب الجمحي في كتابه إليّ بأجازته لي يذكر عن محمد بن سلام ، أو أخبرني أبو خليفة فيما كتب إليّ عن محمد بن سلام ، أو ذكر محمد بن سلام في كتاب الطبقات فيما أخبرنا عنه أبو خليفة قال ...

وهذه العبارات وأمثالها تدل على أن أبا الفرج الأصبهاني لا ينقل من كتاب طبقات الشعراء مباشرة ، وإنما كان يتلقى أخباره (المتفرقة) بوساطة أبي خليفة كتابة (أو مشافهة) ؛ ولو وقف أبو الفرج على الكتاب لنقل عنه ونص على نقله منه (كما هو شأنه مع المؤلفين الآخرين الذين ينقل عن كتبهم) ، ولما كان داع لان يقول : أخبرني ... الخ . (٦٥)

عباس ٢ : ١١١ - ١١٢ . وينظر ابن الجوزي ٢ : ٥٤ ، ابن كثير ١١ : ٢٧٠ ، شاكر ٩ . وقد مر معنا أنه روى عن أبي خليفة .

(٦١) معاجم : معجمات ، معاجم كما أفاضنا استلنا المرحوم مصطفى جواد .

(٦٢) استاذ مخطوطة الخانجي ، أبو نعيم - ذكر أخبار أصبهان ٢٧٢/٢ . قال شاكر ٩ - ١٠ « ولم أعرف له ترجمة غيرها » .

(٦٣) ملاحظة : أن قدامة بن جعفر الذي عاش في بغداد نهاية القرن الثالث وأوائل القرن الرابع لم ينص على اسم محمد بن سلام أو طبقات الشعراء في كتابه « نقد الشعر » مع أننا نرى في هذا الكتاب تعريفات وأخبار يمكن أن تكون مأخوذة عن طبقات الشعراء بشكل من الأشكال . تنظر ص ١٠٩ ، ١١٠ من نقد الشعر ، وتقابل ب ص ٥٩ ، ٦٢ من الطبقات ؛ وتنظر مقدمة يونيياكر ج - د .

(٦٤) استعرضه الاستاذ محمود شاكر - قبلنا والذنا منه كثيرا .

(٦٥) ولو حصل أبو الفرج على نسخة كاملة من كتاب الطبقات لا ترك منه نصا يتصل بالشعراء الذين يتحدث عنهم لأن ذلك يدخل في صميم منهج كتابه .

وفي هذا ما يمكن أن يفسر أن أبا الفرج « لم يذكر ابن سلام ولا طبقاته في كثير من ترجمهم لهم ، ولهم ذكر في الطبقات » (٦٦) .

ويفسر لنا ما وقع فيه أبو الفرج من تناقض في جملة عُمر بن لُجأ والقحيف العقيلي والمجير السلولي في الطبقة السابعة ، بينما جعل الكتاب عمر بن لُجأ في الطبقة الرابعة ، والمجير السلولي في الخامسة ، والقحيف العقيلي في الطبقة العاشرة (وليلاحظ أن القحيف ورد في ج ٢/٢٦٢ ط. دار الكتب : المجير ، وقد نبه الأستاذ شاكِر إلى الخطأ ص ٢٥ من مقدمته وإلى الصواب) ؛ وفي جملة حميد بن ثور قرين نهشل بن حرمي وأوس بن مفرأ ، بينما جعل الكتاب نهشلا وحميذا في أول الطبقة الرابعة وأوس بن مفرأ في آخر الطبقة الثالثة .

ويفسر اختلاف نصوص وردت في الأغاني عن نصوص كتاب ابن سلام ، كان يروى أبو الفرج فيقول : « .. قال ابن سلام .. » وكان يونس فرزدقياً ... « (٦٧) بينما يقول ابن سلام في كتابه : « وكان يونس يقدم الفرزدق بغير انقطاع » (٦٨) .

هذا هو الرأي الذي صح بعد التأمل والمقابلة ، أما الأستاذ محمود محمد شاكر فلقد أطل النظر في هذه القضية - من قبل (٦٩) - ورأى فيها رأياً مغايراً تمام المغايرة . (٧٠)

(٦٦) ينظر للمقابلة والمقارنة شاكر ٢٠ - ٢١ (وقد حذفها ط ٢ ، ص ٤١ - ٤٢) .

(٦٧) الأصبهاني ٨ : ٥ .

(٦٨) ابن سلام ٢٥١ (= ط ٢ ص ٢٩٩) .

(٦٩) شاكر ٢٢ - (= ط ٢ ص ٢٨ -) .

(٧٠) يقول الأستاذ شاكر ص ٢٠ - ٢١ : « أن النصوص تدل دلالة واضحة على أن أبا خليفة كان قد كتب إلى أبي الفرج كل ما رآه عن ابن سلام لكتاب الطبقات ... وكتب الفرسان وغيرهما . وأنه أجاز أبا الفرج بروايتها عنه . والظن أن هذه الكتب لم تصل إلى أبي الفرج إلا بعد اعداد كثير من مادة كتاب الأغاني ، فإنه لم يذكر ابن سلام ولا طبقاته في كثير من ترجمهم ، ولهم في الطبقات ذكر .

والذي لا شك فيه عندي أن أبا الفرج نقل نقلاً صحيحاً تاماً في أكثر ما رآه في كتابه من كتاب « طبقات فعول الشعراء » لابن سلام وأن استاده من أبي خليفة إلى ابن سلام إنما هو استاد إلى كتاب الطبقات نفسه ، لا غير ، في أكثر الواقع التي بأيدينا ..

وبطل الاستاذ شاكر الاختلاف الذي وقع في الأغاني بنسبة عدد من الشعراء إلى غير طبقاتهم في كتاب ابن سلام بأنه (ص ٣٦) « خطأ لا تفسير له عندي إلا السهو

(٤) إبراهيم بن محمد بن شهاب أبو الطيب المطار . أحد متكلمي المتزلة ، مات في شهر ربيع الآخر من سنة ٢٥٦ عن أربع وثمانين أو خمس وثمانين .

روى عنه المرزباني عن أبي خليفة في كتابه « الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء » وكانت المعاشرة طويلة بين أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني وأبي الطيب المطار حتى قال المرزباني : « عاشرتني في منزلي أربعين سنة أو أكثر منها معاشرة متصلة غير منقطعة » (٧١) .

وقد احتل ابن سلام مكاناً بارزاً بين اعلام العلماء الذين ورد اسمهم في « الموشح » وسجل له فهرس الكتاب ٥٤ رقماً (٧٢) (وهي في الحقيقة أكثر من ذلك) .

وظل العلماء والمؤلفون يتداولون « طبقات الشعراء » وينقلون عنه ويستفهمون به . ومن أولئك :

أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي (ولد في البصرة ، وتوفي ببغداد في سنة ٣٧٠ ، ٣٧١) . فقد أيد في كتابه الموازنة الرأي الذي ورد في الطبقات (٦ - ٨) ، الشعر صناعة وثقافة وردده وتصرف به (٧٣) . واستشهد بابن سلام في جملة كثير في الطبقة الثانية وجميلاً في السادسة مع أن كثيراً قد أخذ عن جميل وتلمذ له واستقى من معانيه (٧٤) .

وجاء في كتابه المؤلف والمختلف : « قال ابن سلام في كتاب الشعراء ومما يروى من قديم الشعر قول دويد حين حضرته الوفاة » (٧٥) .

وحين ألف أبو علي الحسن بن رشيق

الشديد من أبي الفرج ، أو اختلط أورافه التي راجع عليها أسماء الشعراء ، إذا صح أنه كان يتخذ لنفسه لمهارة مثل كتاب الطبقات .. « (= ط ٢ ص ٤٢) .

(٧١) الخطيب ٦ : ١٦٧ ، ابن التديم ٢٦٠ ، المستقلاني ١ : ٩٧ ، شاكر ٣١ (= ط ٢ ، ٤٥) .

(٧٢) وقد أورد المرزباني في «معجم الشعراء» أشياء عن الكتاب دون استناد إلى إبراهيم ولي كتاب الخصائص لابن جني (اتوفي ٣٩٢) ١ : ٢٨٦ : « أخيراً أبو بكر جعفر بن محمد بن العجاج عن أبي خليفة اللغزل بين العباب : ... » .

(٧٣) الأمدي - الموازنة ٢٨٩ - ٢٩١ .

(٧٤) الأمدي - الموازنة ١٠ (ولكنه نقل ابن سلام على قوله أن جميلاً يتقدم كثيراً في النسيب) .

(٧٥) الأمدي - المؤلف ١١٤ - ١١٥ (ويقابل بابن سلام ٢٧ ط ٢ ، ٣١) (وينظر السجستاني - المعرون ٢٠ ، الرافعي ١ : ١٧١) .

أقرواني (٣٩٠ - ٤٥٦) كتابه العمدة في محاسن الشعر وتقدمه عرف خطر « طبقات الشعراء » فاستعان به كثيراً ونقل عنه أخباراً ونصوصاً وإحكاماً (٧٦) .

ولم يخف شأن « طبقات الشعراء » عن مؤلف مثل جلال الدين عبدالرحمن السيوطي : المتوفى في سنة (٩١١) عندما ألف كتابه « المزهري في علوم العربية وأنواعها » فإنه نقل عنه واقتبس في أحد المواقف خمس صفحات متصلة (٧٧) .

وكان « طبقات الشعراء » مصدراً لكثير من الكتب دون أن ينص عليه ، كأن يكتفى المؤلف بالقول : قال ابن سلام ، وفي رواية محمد بن سلام ، وقال الجمحي ، وما أشبه ذلك ، ولكننا إذا رجعنا إلى طبقات الشعراء وجدنا رواياتهم قائمة فيه .

من ذلك

(١) قال ابن قتيبة في « الشعر والشعراء » ٥٧:١ « قال أبو عبدالله الجمحي : كان امرؤ القيس ممن يتعمر في شعره .. » والخبر في الطبقات ٢٤ - ٣٥ (= ط ٢ ، ص ٤١) (٧٨) .

(٢) قال ابن جنس في الخصائص ١ : ٢٨٦ « حدثنا أبو بكر عن أبي خليفة ، قال : قال يونس

(٧٦) انظر - مثلاً - من الجزء الأول ص ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٦ ... ١١٧ .

(٧٧) السيوطي ١ : ١٧١ - ١٧٦ . وينظر فهرس الإعلام منه . وعن السيوطي نقل كثيرون .

وقال عبدالقادر بن عمر البغدادي المتوفى سنة ١٠٩٢ « سحيم ... هذه الجمحي في الطبقة الثانية من شعراء الإسلام ، وقال : سحيم بن وثيل شاعر ختديد مشهور الذكر في الجاهلية والإسلام جيد الموضع في قومه » ط ١ مجلد ١ ص ١٢٨ - ١٢٩ ، ط ٢ ج ٢ ص ٢٦٦ . والصحيح « في الطبقة = الثالثة » تنظر الطبقات ط ١ ص ٢٨٩ ، ط ٢ ص ٥٧٦ .

والإحالة في الغزاة هناك إلى ط . بولاق ثم ط . دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ بتحقيق عبد السلام هارون .

وينظر شاذر ط ٢ ص ٤٦ ثم ص ١٢٠ ينقل عن عبدالحميد ابن أبي الحديد (المتوفى سنة ٦٥٥) الذي ينقل في شرح نهج البلاغة (٤٩٨/٤) عن محمد بن سلام في طبقات الشعراء خبراً عن العتيبي ؛ ونظر ٥٢٤ ، ينقل عن ابن عساکر (المتوفى ٥٧١) مخ . المجلد

(٧٨) ينظر فهرس الإعلام من كتاب « الشعر والشعراء » ، وهامش ص ٢٨٠ منه .

ابن حبيب ، قال أبو عمرو بن العلاء : ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا قلّة ... » (٧٩) .

والخبر في طبقات الشعراء ص ٢٣ (= ط ٢ : ٢٥) ويمكن لمحقق الخصائص أن ينتفع بالطبقات فيكمل السند لأن أبا خليفة لم يرو عن يونس وإنما روى عن ابن سلام .

(٣) وقال الأنباري ص ٣٧ - « قال ابن سلام : أجمع أصحابنا أنه [أي خلف الأحمر] كان أفرس الناس بيت شعر وأصدق لهجاً وكنّا لا نبالي إذا أخذنا عنه خبراً ... » .

والقول في طبقات الشعراء ص ٢١ (= ط ٢ : ٢٣) وقد وردت فيه : أجمع - ويمكن أن ينص على مثل هذا الاختلاف في التحقيق .

(٤) وقال المزياني في معجم الشعراء ١٧٤ « قال محمد بن سلام ، من قديم الشعر قول العنبر ... » .

والقول في طبقات الشعراء ص ٢٤ (= ط ٢ : ٢٦) مع اختلاف أن « وكان مجاوراً بهراء » التي وردت في المزياني ، وردت على : « وكان جاور في بهراء » في الطبقات .

(٥) وقال العسكري ص ٢١٠ « وقال محمد ابن سلام الجمحي : ابن حذام رجل من طي ... » والقول في الطبقات ص ٢٣ : = ٢٩ .

(٦) المزياني - معجم ١٩٥ « النابغة الجعدي اسمه » قيس بن عبدالله ... » هكذا نسبته ... محمد بن سلام .

والقول في الطبقات ١٠٣ (= ط ١ : ١٢٣) .

(٧) ياقوت ١١ : ٨٦ : « روى ابن سلام عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال : « سئل حسان بن ثابت من أشعر الناس ؟ قال : أحباً ؟ قالوا : حباً قال : أشعر الناس حباً هذيل . غير مدافع » (٨٠)

والخبر في الطبقات ١١٠ (= ط ١ : ١٣١) ، وليلاحظ - أن ابن سلام لا يروي عن أبي عمرو مباشرة ، وأن المناسب أن يكون استأذنه يونس راوي الخبر ناليه .

(٨) المزياني ٢٤٦ : « وفي ثقيف كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عيمر بن عوف ابن عقدة بن

(٧٩) أبو بكر هو جعفر بن محمد بن العجاج ، ينظر ابن جنس ٢٨٦ : ١ .

(٨٠) وينظر ياقوت ١١ : ٦٧ .

غيره بن عوف بن ثقيف . وهو شاعر معروف ذكره ابن سلام وغيره .

ولم يرد عنه في الطبقات ص ٢١٧ غير « شعراء الطائف .. كتابة بن عبد ياليل » . وعلق المحقق : « لم يذكر ابن سلام شيئاً من شعره ولا خبره بعد » (تنظر ط ٢ ص ٢٦٠) .

(٩) المبرد - الفاضل ١٠٩-١١٠ « وحدث أبو عبدالله محمد بن سلام الجمحي قال : رأيت أعرابياً من بني أسيد أعجبنى ظرفه وروايته ... الخ » .

الخبر في الطبقات ٣١٩ - ٣٢٠ . وقد استعان المحقق عليه وعلى إتمامه بالأغاني (٦٠٨) واستعان محقق « انفاضل » بملاحظات محقق الطبقات (٣٧٨) .

(١٠) المرزباني - معجم الشعراء ٤٧ : القطامي اسمه في رواية محمد بن سلام عمرو بن شبيب وغيره يقول عمر بن شبيب وهو أثبت .

يرد خبر ابن سلام عن القطامي في الطبقات ٤٥٢ (= ٤٥٣) ، ولم يقل ما قاله المرزباني وإنما قال : « والقطامي اسمه عمر بن عمرو .. » وكان من الممكن أن ينتفع بهذا محقق معجم الشعراء .

(١١) السيوطي ، الزهر ٢ : ٤٤٧ : « الأشهب بن ربيعة . قال ابن سلام : هي أمه ، واسم أبيه ثور أحد بني نهشل » . الخبر في الطبقات ٩٤٧ (= ٥٨٥) .

(١٢) السيوطي ٢ : ٤٤٧ « شبيب بن البرصاء ، قال ابن سلام : هي أمه وأبوه يزيد ابن حمزة » .

وفي الطبقات ص ٥٦٦ (= ٧٢٧) : وشبيب ابن البرصاء ... وأمّه البرصاء بنت الحارث بن عوف بن حارثة .

(١٣) السيوطي ٢ : ٤٤٧ : « يزيد بن الطثرية . قال ابن سلام هي أمه ، وأبوه المنتشر أحد بني عمرو بن سلمة بن قشير - والطثرية حي من قضاة ، يقال لهم طثر ينسب إليها » .

يقف خبر الطبقات ص ٥٨٢ عند قشير (= ٧٧٧) وظل اسم الكتاب يذكر في أغلب ترجمات صاحبه ولدى المناسبات التي تقتضي ذكر أسماء الكتب .

ويبدو أن الكتاب نفسه بدأ يختفي ، ويتضاءل مكانه حتى قلت نسخه المتداولة بين

الناس بل قل وجوده في مكتبات الخاصة . ولعل ذلك يرجع إلى استغناء الناس عنه بالأغاني وما إليه ، أو تضائل طريقة الأماشي والعناية بالشعر القديم ودراسته في العصور المتأخرة - المظلمة في بعض وجوهها .

ولا أدل على قلة نسخه من أن العصر الحديث عندما طلع ورأى الوف المخطوطات وعشرات الألوف وبدأ يعنى بها ويضمها في دور خاصة وعامة من الشرق والغرب وعمل على تحقيقها ونشرها وإعادة نشرها لم يمتثل لكتاب « طبقات الشعراء » على النسخ اللازمة . وكل ما عرفناه من أمر مخطوطاته :

١ - مخطوطة مكتبة شيخ الإسلام : عارف حكمت (بالمدينة) - تاريخ رقمها القديم ٤٤١ ، ورقمها الجديد ١٤٢) كتب في الفهرس المخطوط إزاءها « نسخة قديمة جداً » ويبدو أنها ترجع إلى القرن الخامس تقريباً (٨١١) . وكتب على غلافها « بخط مغربي » . سافر فيه طبقات الشعراء تأليف محمد بن سلام الجمحي « وكتب ... » محمد بن سلام بن عبيد بن سالم الجمحي مؤلف لجيم (٨٢) توفي بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائتين « وكتب بخط مشرقى : « استصحبه [أي الكتاب] المتوكل على الله عبدالله بن عثمان بن موسى المعروف بمستجر زاده » وكتب : « من ممتلكات الفقير الحاج مصطفى صدقى غفر الله له » وداخل ختم المكتبة : « مما وقف الفقير إلى الفنى أحمد عارف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني في مدينة الرسول ... بشرط أن لا يخرج من خزائنه ، ١٢٦٦ » .

تقع المخطوطة في إحدى وسبعين ورقة بمعدل ٢٢ سطراً في الصفحة ، وحجم ٢٤ × ١٨ سم وتبدأ بـ « قال أبو محمد أنا أبو طاهر محمد أحمد بن أحمد بن عبدالله بن نصر بن بلجير القاضي ، أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قال أخبرنا أبو عبدالله محمد بن سلام الجمحي قال والشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم ... » .

وجاء على الورقة السابعة « الطبقة الأولى » ، وعلى الورقة العشرين : « انقضى خبر المشر طبقات والحمد لله كثيراً نا أبو خليفة الفضل بن

(٨١) سيد ٢ : ٢ : ٢٨٥ . ويذكر سيدان أوراق المخطوطة (٨٠) وهي (٧١) .

(٨٢) القلقشندي ٤١ ، لجيم بن من بكر بن صعب ... بن وال . وينظر ابن دريد ٢٤٤ ...

الحجاب قال قال محمد بن سلام وجعلنا أصحاب المرائي طبقة بعد العشر « ، وعلى الورقة ال ٢٢ : « الطبقة الأولى من المسلمين » ، وعلى الورقة ال ٧١ « آخر الطبقات والحمد لله رب العالمين كثيرا وصلى الله على محمد وآله وسلم » .

وفي دار الكتب المصرية مخطوطتان يؤكد الباحثون على ان أصلها الذي نقلنا عنه : مخطوطة المدينة .

أ - نسخة مخطوطة بقلم معتاد ، بخط محمود الشكري من بلدة قرى حصار شرقي ، فرغ من كتابتها في اليوم الثاني من شهر ذي الحجة سنة ثلاث ألف ... وكان نسخها في كتبخانة شيخ الاسلام ، وتقع في ١٠٥ ورقة ورقمها ٣٦ ش - أدب (٨٢) .

ب - نسخة مخطوطة ضمن مجموعة بقلم معتاد بخط محمد بن الشيخ عبد القادر ... السندی ثم المدني ، فرغ من كتابتها يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر شوال سنة ١٢١٠ ، وتقع في ٩٧ ورقة . رقمها ٣٧ ش - أدب (٨٤) . وترمز (ش) الى كتب الشيخ محمد محمود الشنقيطي .

حقيق الكتاب - لأول مرة - على هاتين المخطوطتين ، في لندن ١٩١٦ ، يوسف هل متخذاً (٣٧ ش) أساساً .

وفي المكتبة العامة (مكتبة البلدية سابقاً) بالاسكندرية مخطوطة تحت رقم ١٧٧ تاريخ ... في نهايتها ... نقلها محمد إبراهيم الخفير النساخ بدار الكتب السلطانية من نسخة مضبوطة الاصل حرفاً حرفاً « (٨٥) » وفي الهامش : وقع الفراغ من نسخ هذه النسخة الشريفة على يد ... محمود الشكري من قره حصار في (١٣٠٣ هـ) (٨٦) .

صور معهد المخطوطات العربية بالجامعة العربية (بالقاهرة) مخطوطة مكتبة شيخ الاسلام وحفظ المصور في مكتبته برقم ١١٢٨ (تاريخ) .

٢ - مخطوطة أمين الخانجي ، بالقاهرة ، وقد فقد أكثرها .

أ - قال عنها الاستاذ محمود محمد

(٨٣) فهرس دار الكتب المصرية لغاية ١٩٢٦ م ٢٤٢ .
(٨٤) نفسه .

(٨٥) سلطان ١٥٤ - ١٥٥ . ويعتقد الدكتور سلطان ان (٣٧ أدب ش) نسخة أخرى من مخطوطة (٣٦ أدب ش)

(٨٦) سيد ٢/٢ ، ٤٥٨ . ويملك كاتب البحث صورة من هذه الصورة .

شاكر (٨٧) : « في سنة ١٣٤٤ تقريباً (سنة ١٩٢٠) عاد السيد أمين من رحلته في العراق وغيره من بلاد العرب ، وقد جمع من نواذر المخطوطات شيئاً لا يقدر بثمن ، وكان من بينها صناديق فيها أوراق شتى (دشت) . وذات يوم أقبلت عليه في دكانه ، فإذا به يخرج لي ورقة حائلة اللون ، وسألني : اتعرف ما هذه ؟ فما كدت أقرأ منها سطراً حتى عرفت أنها من كتاب « طبقات انشعراء » لابي عبدالله محمد بن سلام الجمحي ، وكنت حديث عهد بقراءة الكتاب . فاستظهر فرحاً بما عرف ، وقمنا معاً الى هذه الصناديق المبعثرة الاوراق ، نفرزها ورقة ورقة ، يوما بعد يوم ، حتى جمعنا من أوراق كتاب الطبقات قدراً عظيماً . فلما فرغنا ، أمرني رحمه الله ان أخدما فارتبها وأقلها ، مخافة عليها من مثل ما كانت فيه ، ومن عوادي البلى عليها ، إذ كانت عتيقة الورق . وفعلت ثم رددت إليه الام العتيقة » .

ثم توفي الخانجي ، وضاعت نسخته ، ولم يعد يذكر الاستاذ شاكر من وصفها الا « أنها كانت جيدة الخط ، حسنة الضبط ، محررة اللفظ يقل فيها الخطأ . وكنت اظن ان تأريخ خطها يرتد إلى القرن الخامس من الهجرة وهي أوراق متتابعة او مفردة من اول النسخة وأوسطها وآخرها . واظن ايضاً أنه كانت قد بقيت أوراق من آخر الام العتيقة ، انسيبت عددها ، ولكنني اتوهم أنها لا تتجاوز عشرين ورقة فيما اظن » .

« وإستادها إلى رجلين جليلين : أحدهما : ابو القاسم ... الطبراني ... أما الآخر فهو ابو عبدالله محمد ... ابن أسيد ... وكانت الورقة الأولى من الام العتيقة قد تاكلت ، فلم نجد فيها ذكراً لراوي الكتاب عن أبي القاسم الطبراني وأبي عبدالله ... ابن أسيد » .

وقد قال الاستاذ محمود شاكر إنه اتخذ هذا الذي نقله عن النسخة الضائعة أساساً لتحقيقه الذي صدرت طبعته سنة ١٩٥٢ .

(ب) مخطوطة مكتبة جاستر بني بدلين (إيرلنده) رقم ٣٠٠٢ ، تقع في ٦٩ ورقة ، غير مؤرخة ، خطها قديم يمكن أن يرجع إلى القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) . يقول عنها ولكنسون كاتب مقدمات دليل المكتبة : إنها أقدم نسخة معروفة لدينا عن هذا الكتاب المهم .

لقد اطلعت عام ١٩٦٤ على هذا الدليل الانيق

وقد عرض صوراً لصفحة (أو صفحات) من هذه المخطوطة اعتزازاً بقدمها .

ورأيت في مجلة « مدرسة الدراسات الشرقية » بلندن مقابلة عملها المستشرق الانكليزي آربري بين طبعة ليدن والمخطوطة مثبتاً (في عديد) كل ما جاء جديداً - وكان طبعة الأستاذ محمود شاكر لم تكن .

وحصلت (سنة ١٩٦٦) على مصورة للمخطوطة ، وقابلتها مع مطبوعة الأستاذ شاكر فاتفق القرب بين المطبوعة والمخطوطة ، وكان القرب يزداد كلما سرت في المقابلة حتى وصلت الى هامش كتب عليه « محمود شاكر » صريحاً بخطه الجميل ، فتأكد لي أن هذه المخطوطة هي المخطوطة الضائعة وقد انتقلت من مكتبة الخانجي بمصر الى مكتبة جاستر بني بايرلنده .

وحدثني مرة صاحب المكتبة العربية بدمشق (... عبيد) فقال - على ما أذكر - أنه هو الذي باع المخطوطة أصلاً الى الخانجي ، وإن مستشرقاً انكليزياً - ذكر اسمه ولعله قال : يهودا - اشتراها منه لجاستر بني .

وأقل ما يعني العثور على هذه المخطوطة الحاجة العلمية إلى إعادة تحقيق « طبقات الشعراء » . وقد دلتني المقابلة التي عملتها بين المخطوطة ومطبوعة الشيخ شاكر على اضطراب ونقص في المطبوعة - وقد فعل ذلك الشيخ شاكر فأعاد التحقيق وصدرت طبعته الجديدة سنة ١٩٧٤ - كما سنرى .

وفي ملاحظة أخيرة عامة على ما وجد من مخطوطات كتاب « طبقات الشعراء » ، أنها كلها ناقصة ، ولا يكون مجموعها نسخة كاملة للكتاب .

مطبوعاً :

وبدا الغرب - وبدانا - نطبع المخطوطات العربية ، ولم يكن نصيب « طبقات الشعراء » التكميم . وقد عرفت مجلة « المقتبس » (التي كان يصدرها الأستاذ محمد كرد علي بدمشق) قدره . فذكرته في المجلد السابع الصادر عام ١٩١٢ بعد القول : « إلى القاري الكريم بعض ما عثرنا عليه من المخطوطات النادرة في دار كتب شيخ الإسلام عارف حكمت بك في المدينة المنورة .. مما هو جدير بالاحياء ولم يطبع بعد » . (٨٨)

(٨٨) المقتبس ٧٧٤ . وورد اسمه على « طبقات القراء » ولا بد من أن يكون مراد ذلك إلى النسخ الجديد .

ولم يطبع إلا عام ١٩١٣ - ١٩١٦ بتحقيق المستشرق الألماني يوسف هل (٨٩)

بمطبعة بريل بليدن (هولندا) ، واستغرق الطبع غير قليل ، إذ كُتب على الوجه العربي من الكتاب ١٩١٣ وعلى الوجه الألماني ١٩١٦ ؛ ولظروف الحرب العالمية أثر في ذلك .

كتب المحقق مقدمة بالالمانية في عشر صفحات مبينا المخطوطات التي اعتمد عليها (وهي نسخنا نادر الكتب عن نسخة مكتبة شيخ الاسلام) ، وشكك في صحة الكتاب ، وذكر شيئاً من المؤلف وأثارة . واستعان على التحقيق بامات الكتب العربية مثل الأغاني والأصمعيات وجمهرة أشعار العرب .. ولسان العرب والتقاوى .. الخ (٩٠) .

وجاء النص العربي بـ ١٤٥ صفحة (٩٠ + ٥٠ صفحة للنهارس) .

ثم كانت الطبعة الثانية سنة ١٩٢٠ بمطبعة السعادة بالقاهرة ، قام بها حامد محمد عجبان الحديد الكتيبي بحلب . وتقع في ٢٢٧ صفحة ، بحرف أكبر من حرف الطبعة الاولى ، وهي مجردة من مزاييا النشر العلمي في التحقيق والمقابلة وذكر النسخ المطبوعة المعتمدة والفهارس .

ويقول الأستاذ محمود محمد شاكر ان عجبان الحديد « نشرها عن النسخة الاوربية فيما أرجح وعن المخطوطتين المذكورتين .. » (٩١) ، وليس في الكتاب ما يدل على أن الناشر راجع المخطوطتين ، ولعله اكتفى بالانتفاع بنص الطبعة الاوربية .

« ثم طبع الكتاب بعد ذلك طبعات لا خير فيها » (٩٢) ، أشهرها طبعة « المطبعة المحمودية التجارية الكبرى » لصاحبها محمود علي صبيح بالقاهرة . واسنادها هو اسناد المطبوعتين السابقتين : « قال أبو محمد ... » .

ويذكر الناشر أنها « طبعت على نسخة خطية قديمة وقوبلت على نسخة أخرى طبع

(٨٩) وردت « هل » في فهرس دار الكتب المصرية لغاية ١٩٢٦ ص ٢٤٢ على « حل » . وهو غير صحيح .

(٩٠) عرض الأستاذ شاكر في مقعته لهذه المقدمة وناقش لقراء منها . وفي طبعة بيروت التي افسدت هذه الطبعة ترجمة المقدمة يوسف هل .

(٩١) شاكر ٧ . ولقد بذلت جهداً للحصول على معلومات عن هذه الطبعة فكتبت الى عجبان الحديد في حلب وبعثت اليه رسولا حليياً فما اجاب بشيء .

(٩٢) شاكر ٧ . وينظر بروكلمان ٢ : ٥٢ (ومن اشاراته مجلة المشرق ١٩٢ ص ٢٨٩ وفهرس البستاني (٧) ١٩٢٢ رقم ٧٧) .

لوربا » . وليس في طبعته ما يدل على شيء من التحقيق والإشراف العلمي ، وما يشير إلى الاعتماد على مخطوطة . وهي غير مؤرخة (١٢) . يقع النص في ٢٥٠ صفحة في حجم أقل من المتوسط .

وهناك ذكر « لطبعة أخرى للسعادة نشر محمد علي صبيح وأخيه محمد » (١٤) .

وحوت المكتبات الخاصة والعامة نسخا من هذه الطبقات ، وإن إعادة الطبع لتدل - فيما تدل - على رواج ما ، وتقدير ما . ولكنها لا تدل على أن الكتاب أصبح في متناول الأيدي ، وأنه قريب من الأذهان ، وأنه بين أول ما يخف إليه الباحث إذا أراد الحديث عن الشعر الجاهلي أو الإسلامي . وكان كتاب « الأغاني » سد الطرق على ما سواه ، أو كأنه أول شيء يرد (ثم الشعر والشعراء لابن قتيبة ..) ، وكان لم يكن ابن سلام من مصادر أبي الفرج وابن قتيبة ، أو كان « طبقات الشعراء » لم يحر من دقائق الأحكام ونوادر الأخبار ما يتفرد به : وحسبك أن مارغوليوت حين أعد بحثه الشهير عام ١٩٢٥ عن « نشأة الشعر العربي » لم يستعن به ، وإنما رجع أول ما رجع ، وأكثر ما رجع إلى « الأغاني » ثم العمدة لابن رشيقي وأرشاد الأريب لياقوت ... الخ .

حتى إذا هب الدكتور طه حسين يؤلف كتابه « في الشعر الجاهلي » الذي طبعه عام ١٩٢٦ والذي أصبح « في الأدب الجاهلي » في طبعته الثانية عام ١٩٢٧ وجد في « طبقات الشعراء » مرتما خصباً ومنبعاً ثراً ، وحسبك أنه نص على الاستعانة به في أكثر من (٤٦) موقعا ، وأنه استعان به أكثر من مرة دون أن ينص عليه .

أحدث كتاب الدكتور طه حسين ما يشبه « الثورة » ، وقد شغل الناس وأقام المعنيين بشؤون الأدب والتراث وأقعدهم (٩٥) ، فأقبلوا يقرأون الشعر الجاهلي من جديد ، ويرجعون إلى مصادره في ضوء جديد ، وانصرف الباحثون إلى الرد المفصل والتحليلي على كتاب الدكتور طه حسين ، وكان طبيعيا أن يرجعوا إلى « طبقات

(٩٢) ولكن الدكتور سلطان يذكر في ١٥٥ « وصلت دار الكتب سنة ١٩٢٢ » وتظهر في ٣١٨ .

(٩٤) سلطان ١٥٥ ، ٢١٨ .

(٩٥) يقول القمراوي : « أني لا أعرف في ههنا هذا كتاب لقي من نهاية النقد على تنويع ما لقي ذلك الكتاب . ينظر سلطان ٢٨١ - ٢٨٧ .

الشعراء » ، وطبيعيا أن ينتهبوا إلى خطره ، فاقتناه من اقتناه ، ومنهم من كان يملكه في مكتبته الخاصة دون أن يشعر بوجوده .

سالت استاذي مصطفى انسقا :

- من نبتة إلى كتاب « طبقات الشعراء » ؟

- قال : طه حسين ، وكنت أملك من قبل ذلك - نسخة منه لم أقرأها .

وكان طبيعيا أن يحتل « طبقات الشعراء » مكانا بارزا في الورد على طه حسين ، وإن يتضح هذا المكان لدى النقاد الأدباء أو النقاد الذين ناقشوا القضايا الأدبية من كتابه .

وانتبه النقاد إلى المدى الواسع الذي انتفع به طه حسين من كتاب ابن سلام ، فقال الأستاذ محمد أحمد القمراوي - فيما قال - وهو يتحدث عن دفين القدماء على صاحب الكتاب : « ... ونحن لا نبالي حين نقول إن ما في الكتاب من نقد حسن إنما هو لابن سلام ، وإن الجمهرة العظمى من الشواهد التي استشهد بها فاساء الاستشهاد مأخوذ عن كتاب طبقات الشعراء ، وإنك إذا أخذت الكتاب فعرينته من المنقول عن ابن سلام عربته من أنمن جزء فيه ، فلا يبقى منه إلا عبارات عامة لا تفني شيئا ولا تنفع أحدا استنتجها عن طريق التعميم فأخطأ الاستنتاج .

وإذا حاولت أن تحصي المواطن التي أخذ فيها عن ابن سلام صعب عليك العمد لكثرتها ، ووجدتها مثبتة في الكتاب خصوصا في أسباب انتحال الشعر الذي تهكم فيه كثيرا بالقدماء . وليست تلك المواطن منسوبة إلى ابن سلام ، فكثير منها مغفل أو منسوب إلى ميم ، كان يقول لك : والرواة يحووننا ، أو الرواة مجمعون ، أو ما شابه ذلك من تعبير ... » (٩٦) .

ومضى على كتاب طه حسين ما يقرب من عشر سنين ، وعينت كلية الآداب (بجامعة فؤاد الأول - بالقاهرة) بالنقد الأدبي ، فناطت (منذ عام ١٩٣٤) بالأستاذ طه أحمد إبراهيم إلقاء محاضرات في « تاريخ النقد الأدبي عند العرب » (٩٧) وقد أحسنت الاختيار إنما إحسان ، فقد كان الأستاذ طه أحمد إبراهيم قد عاد حديثا من فرنسا بعد أن درس (النقد الأدبي على

(٩٦) القمراوي ٢٦٧ - ٢٧٢ .

(٩٧) أحمد الشاذلي في مقدمته على كتاب طه أحمد إبراهيم « تاريخ النقد الأدبي عند العرب » المطبوع عام ١٩٣٧ .

أصوله ، وعني به عناية المحب الممجّب - فضلا عن عناية الطالب الباحث (٩٨) ، كأنه يحس في أعماق نفسه برسالة معينة وموهبة في البحث والتدقيق والإنصاف .

وكان طبيعيا أن يسلك منهجيا ، فهو رجل جد يعالج موضوعا هو أقرب الموضوعات إلى نفسه ، وربما كان يتألم لما يرى حوله من « فوضى » ولما يلمسه في الباحثين من « ادعاء وخلق وتعجل ومغالطة » ، فرأى أنه أحق بفتح باب جديد يظل له شرف الإخلاص والتجويد والتوفيق - فضلا عن التذكير .

وهكذا فعل : فاستوعب « الأغاني » استيعاب الواعي ، ولكن الأغاني على خطر - لا يكفي ، بل هناك أصلا من أصول الأغاني بل أصلا من أصول النقد الأدبي عند العرب ، لا يمكن لؤرخ النقد الأدبي عند العرب النجاح ما لم يسر في دروبه ، ويتأمل نصوصه ويتحرى أسرارها . . . وذلكم الأصل هو « طبقات الشعراء » (٩٩) .

وقد أدام طه إبراهيم النظر فيه وأحله الحل اللائق ، واستمد منه لبنات في بناء الباب الأول من بحثه : « النقد الأدبي في العصر الجاهلي » ، ولبنات للباب الثاني : « النقد عند الأدباء في صدر الإسلام » وللباب الثالث « أثر متقدمي النحويين واللغويين في النقد الأدبي » . أما الباب الرابع فلا يد من أن يكسر على شخص وكتاب ، ولا معدى من أن يكون هذا الباب مخصصا لـ « محمد بن سلام وكتابه « طبقات الشعراء » .

وهكذا ظهرت لابن سلام أهمية جديدة في فن جديد . وكان المرحوم (١٠٠) طه أحمد إبراهيم مكتشفا جديدا ، ورائدا في بحث « تاريخ النقد الأدبي عند العرب » ، ولم يلبث أن أصبح قدوة ، ومرجعا ، ومبدا لسلسلة من الباحثين والاساتذة

(٩٨) كما يلهم من قراءة كتابه ، ومن معلوماته المادنا بهما الاستاذان إبراهيم سلامة ومصطفى السقا . ويبدو أنه كان يملك مزمعة صغيرة يلهمها من أجل أن يدرس الأدب في فرنسا على حسابه الخاص .

(٩٩) كما يلهم من قراءة كتابه .

(١٠٠) اخترم طه وهو في العقد الرابع ، ولو عاش لكان لتاريخ النقد عند العرب شأن أجل مما استطعنا أن نكتب بمده ، نولي قبل أن ينتج عمله . ولم يطبع من آثاره إلا محاضراته على الطلبة ، طبعت بعد وفاته - تنظر مقدمة أحمد الشايب . وهي مع هذا مهمة جدا .

- وأن حاول بعضهم أن يعمي من مدى انتفاعه به وتأثره خطاه . (١٠١)

واتفق هؤلاء الباحثون على الرجوع إلى « طبقات الشعراء » (١٠٢) والعناية بابن سلام مهما تختلف نظرتهم إلى الأشياء وتباين خطتهم في بناء الكتب .

نفدت نسخ « طبقات الشعراء » وتزايد الطلب عليه ، فقد أصبح من الكتب الأمات التي يجب أن تضمها المكتبة الخاصة فضلا عن العامة وكان لابد له من طبعة علمية يقوم عليها محقق صالح له لباقة الأديب ومعرفة العالم وانصراف الباحث ، وقد تهيأ هذا المحقق في الأستاذ محمود محمد شاكر ، وتهايا معه أن الأستاذ شاكر يقدر « طبقات الشعراء » حق قدره ، بل إنه مكبر له ، معجب به ، مديم النظر فيه ، مؤمن بأن الكتاب : له « جلالة قدره وسمو منزلته » ، قاصد إلى أن يكون تحقيقه حافزا « لطلب العلم . . في دراسة الكتاب دراسة تمحيص وتفلية . . . وهو خليق بأن ينال هذه المنزلة . . » (١٠٣) .

اعتمد الأستاذ شاكر في التحقيق على ما تسخّنه من مخطوطة أمين الخانجي وكمّل نقصها بطبعتي بريل والسعادة وبالروايات المتناثرة هنا وهناك في كثير من كتب الأدب ولاسيما الأغاني والموشح : و « استباح لنفسه » بأن ينقل إلى الكتاب من هذه الروايات في مواضعها التي ظن أنه أحق بها (١٠٤) .

وقد شرح كثيرا من المفردات وفسر معاني الأبيات حتى يمكن تسمية عمله « شرح كتاب طبقات الشعراء » ، وقد سماه كذلك إذ أصدره سنة ١٩٥٢ عن دار المعارف بمصر . وختم الكتاب بالفهارس المناسبة (١) الأعلام والقبائل (٢) الأماكن (٣) الفزوات والأيام (٤) الأشعار (٥) الأرجاز (٦) شعراء الطبقات على حروف المعجم (٧) فهرس الكتاب .

واستعرض في المقدمة أشياء مهمة (ص ٥ - ٣٦) : مخطوطة الخانجي (وما تسخّ عنها) ، طبعة بريل وطبعة السعادة ، مقابلة بين المخطوطة والطبوعتين . ونص على الاختلاف الحاصل في

(١.١) ينظر الحاجري ، مندور (محمد) ، شولي صيف ، طباعة . . .

(١.٢) ينظر سلطان ٢٨٨ - ٢٠٥ .

(١.٣) شاكر ٢٦ .

(١.٤) شاكر ٢١ - ٢٢ .

ذلك ولا سيما في الإسناد ، راوي الكتاب ، صاحب الكتاب ، مناقشة يوسف هل على الفبار الذي أناره في الشك بنسبة الكتاب إلى ابن سلام ، مقابلة بين الطبقات والأغاني ، الانتهاء إلى أن اسم الكتاب « طبقات فحول الشعراء » ، طريقته في التحقيق والشرح .

ولم يكن مستغربا من الاستاذ المحقق أن يدعو أهل العلم إلى تقدير عمله ونشر ما يروونه إن كان لهم رأي (١٠٥) .

ويمكن حصر أهم الملاحظات على هذه الطبعة بـ :

أولا - تسمية الكتاب بـ « طبقات فحول الشعراء » .

تقدّم المحقق لنفسه أن يصدر كتاب ابن سلام بهذا الاسم الجديد « طبقات فحول الشعراء » بعد أن عرفه الناس أجمعون باسم « طبقات الشعراء » . ولذلك التغير برأي الاستاذ المحقق أسباب داعية :

« أولاها : أن اسم « طبقات الشعراء » لا يطابق موضوع كتاب ابن سلام كل المطابقة ، فانه لم يستعرض فيه ذكر « الشعراء » بل إخبار منهم عدداً معلوماً . والذي أغفله من كبار الشعراء أضعاف أضعاف ما ذكر : واذن فاسم « طبقات الشعراء » ثوب فضفاض لا يطابق ما في كتابه » .

ثانيها : « إنى رأيت ابن سلام نفسه قد أوجدنا اللفظ المطابق لمعنى ما أراد في كتابه ، إذ قال في (ص ٢٢) : « فاقصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ... » فرأيت أن تسمية الكتاب باسم « طبقات فحول الشعراء » أولى وأدل من تسميته « طبقات الشعراء » .

ثالثها : انى رأيت أبا الفرج الأصفهاني قد أوجدنا هذه الكلمة في موضعين من كتابه ، أحدهما في ترجمة المخبل السعدي (١٢ : ٢٨ ساسي) إذ يقول : وذكره ابن سلام في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء ، والآخرى في ترجمة عبيد بن الأبرص (١٩ : ٨٤ ساسي) إذ يقول : وجمله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية » .

(١٠٥) كتب شاكر ص ٢٦ : « إذا رأى بعض أهل العلم رأياً في شيء مما ذكرت ، أو نقداً لا قلت أو فعلت ، فنشره في صحيفة أو مجلة ، أو أحب أن يجمله في رسالة خاصة ، فارجو أن يرسله بعنواني : « مصر الجديدة ، شارع السباي ٧ » أو إلى مجلة الكتاب » .

وأخراها : انى رأيت على نسختي التي نقلتها بيدي هذا العنوان : « طبقات فحول الشعراء » فليست أدري بعد ههنا الزمن الطويل ، أكانت الكلمة في الأم المتبقية ثم نقلتها كما هي ، أم تراني كتبتها من عندي ؟ وأنا أرجح الأول ، لأنني كنت صغيراً يومئذ لم أتجاوز السابعة عشرة من عمري »

هذه هي أدلة الاستاذ المحقق (١٠٦) وقد تبدو منطقية في ظاهرها ، لأن كتاب طبقات الشعراء هو في الحقيقة - وللأسباب التي ذكرها المحقق - كتاب طبقات فحول الشعراء . ولكن المسألة ليست مسألة منطقية ، وإن المنطق شيء والاسم الذي سمي المؤلف به كتابه وتداولته عليه العصور شيء آخر . وليس لمحقق - كأننا من يكون - أن يحكم منطقاً في اسم الكتاب الذي يوكل إليه .

ثم ما الذي يمنع مؤلفنا أن يسمى كتابه « طبقات الشعراء » ولا يضمه إلا « فحول الشعراء » ، فيكون العنوان أوسع من المحتوى ، وهل يلزم العنوان (طبقات الشعراء) أن يستوعب الكتاب كل شاردة وواردة وكل من هب ودب . . لو لزم ذلك لطالت عناوانات الكتب التي وصلت إلينا ونقصدنا عليها عناواناتها لأنها لم تخصص .

أجل ، وكل ما في الأمر ، أن مؤلفاً اسمه محمد بن سلام سمي كتابه « طبقات الشعراء » رضينا أم أبينا ، وإذا لم نرض فكل ما علينا أن نبين وجهة نظرنا ، وليس من حقنا أن نغير فيه فنجعله « طبقات فحول الشعراء » أو أي شيء آخر مما يتبادر إلى الذهن اليوم أو غدا ، فيقول القائل منا : « لم أتردد في جعل اسم الكتاب فحول الشعراء ، فإن كان هو الاسم القديم الذي سمي به ابن سلام كتابه ، فلذاك ، وإلى فإنني أراه بعد ذلك كله أولى بأن يكون اسماً للكتاب ، دون الاسم الذي عُرف به . واستغفر الله أن كنت قد أسأت » (١٠٧) .

وأقل ما تدل عليه هذه الأسطر أن المحقق خرج عن دائرة عمله ، وأنه غير مطمئن إلى فعله ، وكيف يطمئن باحث إلى اسم غير « طبقات الشعراء » وقد وصل الكتاب مخطوطاً بهذا الاسم وطبع به على المخطوطة أكثر من مرة ، وورد كذلك في حياة مؤلفه ، وظل يردد على مدى الأجيال دون أن يعرف اسماً آخر ؛ أو ما يكفي حجة - إذا كان من ضرورة إلى الحجج - أنه ورد باسم

(١٠٦) أوردها على ص ٢٤ - ٢٥ .

(١٠٧) شاكر ٢٥ .

الاسانذة (١٠٨) إلى تسميته اختصاراً « كتاب الفحول » فورد لديه : قال كتاب الفحول كذا : وجاء في كتاب الفحول كذا ، وزاد ان ثبت هذا الاسم في قائمة مصادر بحثه كان الكتاب كان ولم يزل يحمل اسم « كتاب الفحول » .

ليس الذي عمله الاستاذ شاكراً بجائز في قواعد البحث العلمي (١٠٩) ، وكان كل ما يمكنه فعله - اذا كان لابد - ان يثير الشك في التسمية ويبدى ملاحظته وهو يكتب مقدمته لكتاب « طبقات الشعراء » ، ثم يمضى دون ان يرتب على ذلك النتيجة الخطرة التي رتبها .

ولم يكن اسم كتاب محمد بن سلام مشكلة ، إنما جعلها كذلك المحقق .

ثانياً : - نقل ما جاء في « الأغاني » وغيره الى « طبقات الشعراء » لسد النقص والخلل .

وصل إلينا كتاب محمد بن سلام نافصاً فماذا يفعل محقق في هذه الحالة . ان ينظر في كتب الادب لعل فيها روايات نقلت عن « طبقات الشعراء » او عن محمد بن سلام . وهكذا فعل الاستاذ محمود محمد شاكر فأكمل المخطوطة بهذه الكلمة وسد خرمها بتلك . ولكنه لم يقف عند هذا وإنما زاد ان قال : « ... استبحت لنفسي ان اتقل اخبار أبي الفرج التي أسندها عن أبي خليفة إلى ابن سلام ، في مواضعها التي ظننت انها احق بها ... وكذلك فعلت بالاخبار التي رواها المرزباني في الموشح عن ابراهيم بن شهاب عن أبي خليفة عن ابن سلام . فاني رايت ما نقله المرزباني ايضاً مطابقاً لما في النسخة المطبوعة او النسخة المخطوطة في اكثر رواياته . وهي كثيرة . وهناك اخبار نقلتها عن أبي القاسم الزجاجي في أماليه ، في موضعين او ثلاثة ، رايت انها شبيهة بأن تكون من كتاب ابن سلام . ولم أفعل ذلك ولم أستبحه ، إلا بعد أن محّصت الأدلة على صحة ما ذهبت إليه ... » (١١٠) .

(١٠٨) احمد كمال ذكي . وكانوا قديماً يختصرونه باسم كتاب الطبقات .

(١٠٩) قال البستاني ٢ : ١٩٨ : « ... نشره ١٩٥٢ بعنوان « طبقات فحول الشعراء » فكان ما أصاب الكتاب من التصرف بعنوانه وهو مخطوط ، أصابه كذلك وهو مطبوع » .

وسجل هذه الملاحظة على الاستاذ شاكراً كثيرون منهم السيد احمد عقر في مجلة الكتاب (مارس ١٩٥٢) والدكتور مصطفى مندور في « تراث الإنسانية ٨٦/١ » والدكتور سلطان ١٧٠ - ١٧١ .

(١١٠) شاكراً ٢١ - ٢٢ .

« الطبقات الشعراء » لدى أبي الطيب اللغوي وأبي بكر الزبيدي ، والخطيب البغدادي والسمعاني والأنباري وياقوت والقفطي والصفدي والكتبي والمقلاني وابن تغري بردي والسيوطي ... وغيرهم وغيرهم ، ولم يورد مؤلف واحد اسم « طبقات فحول الشعراء » نصاً لاسم الكتاب ، وإن ابن السديم الذي لم يذكر الكتاب ذكر عوضه اسمين يكونان جزئية فقال وله من الكتب « كتاب طبقات الشعراء الجاهليين » وكتاب طبقات الشعراء الاسلاميين » ، ولم يقل « طبقات فحول ... » . اما الاستدلال بفحول صاحب الأغاني : « من فحول الشعراء » فيمكن رده بمثله ، لان صاحب الأغاني نفسه تحدث - كما يذكر الاستاذ شاكراً نفسه - عن المعجز السلولي (١١ : ١٤٦ ساسي) فقال : « وجعله محمد بن سلام في ... الطبقة الخامسة من طبقات شعراء الاسلام » ؛ وعن أبي زيد (١١ : ٢٣ ساسي) فقال : « وألحقه ابن سلام بالطبقة الخامسة من الإسلاميين » - ولم يقل فحول الشعراء او فحول الاسلاميين .

كما ترد حجة المحقق بأنه وجد على المخطوطة التي نسخها بيده اسم « طبقات فحول الشعراء » بمثلها ، لأننا وجدنا على النسخة المخطوطة التي تضمها مكتبة شيخ الاسلام بالمدينة اسم « طبقات الشعراء » وكذلك ذكره بهذا الاسم دليل مكتبة جاستر بتي بدلين بايرلندة . وأنه من المحتمل جداً ان تكون كتابة اسم « طبقات فحول الشعراء » على نسخته - لو كان - يعود الى وقت متأخر من النسخة الاصلية ، لان هذا الاسم لو كان موجوداً على المخطوطة منذ استراها امين الخانجي وحملها الى القاهرة لما كان داع للسؤال عن اسم الكتاب ، وكان الاسم احد الأدلة التي استدلت بها شاكراً نفسه على ان المخطوطة هي كتاب « طبقات الشعراء » .

أجل ، ان اسم كتاب محمد بن سلام هو « طبقات الشعراء » ، وليس « طبقات فحول الشعراء » ، ولابد من ان يعود الاستاذ شاكراً ويعود دار المعارف التي تولت نشر الكتاب الى الاسم الاول عند الطبعة الثانية ، رجوعاً الى الحق ودفعاً للبلبل ؛ ولقد اضطر الذين استعانوا بطبعة الاستاذ شاكراً الى استعمال كلمة « طبقات فحول الشعراء » - ولهم الحق ، الا ان الثقة المطلقة بالتسمية الجديدة ذهبت ببعض

هنا ما فعله المحقق ، وجهده واضح ، وكان بإمكانه أن يتجاهل المشكلة لولا الأمانة ، والحرص على أن تكون طبعته أقرب إلى الكمال . ولكن القارئ ، قد يحس بأنه تجلوز قليلا حدود التحقيق ، وقد يستدل على هذا التجاوز بالكلمة التي افتتح بها الأستاذ شاكر كلامه : « استبحت ... » .

وأهم ما في التجاوز أن يشعر القارئ أنه يقرأ في كتاب « طبقات الشعراء » ما لم يكن قد ضمنه إياه مؤلفه من روايات وسطور ، أو أنه مما كان ضمنه ولكنه لم يرد بنصه ولفظه . وقد أحسن المحقق إذ قيّد التجاوز بأن أشار في كل رواية ينقلها ، إلى مصدرها الذي نقلها عنه . ويستطيع القارئ - في هذه الحالة - أن يحكم رأيه ، وله أن يقبلها على أنه قراها في كتاب الأغاني أو الموشح أو الأمازي (١١١) ، وليس في كتاب طبقات الشعراء - إذا كان الذي يهمه منها المحتوى وأنها رويت عن محمد بن سلام .

إن من حق القارئ أن « يتشكك » - ولو قليلا - برواية أبي الفرج الأصبهاني عن أبي خليفة عن ابن سلام بعد الذي رآه من تخطيط في وضع الشعراء في طبقاتهم ، وبعد أن يلحظ اختلافا في اللفظ بين ما يجده في الطبقات وما يرويه الأغاني في الخبر الواحد . (١١٢)

ومع أن الأستاذ المحقق كان صبورا في مراجعة الأغاني والنقل عنه والمقابلة بين نصوصه ، أنه حين ينقل (١١٣) عن الأغاني بيت كثير :

أريد لأتسى ذكرها فكانما

تمثل لي ليلي بكل سبيل

لم ينقل ما جاء بعده عن ابن سلام (بالاسناد نفسه) من أنه - أي ابن سلام - « قال : وقد رأيت من يفضل عليه بيت جميل :

خليلي فيما عشتما هل رأيتما

قتيلا بكى من حب قاتله قبلي » (١١٤)

وحين مرّ بابيات الفرزدق الأربعة التي جاءت في الطبقات (١١٥) : هما دلتاني ... لم يشر إلى أن البيت الرابع ورد في الأغاني :

(١١١) أو شرح نهج البلاغة أو تاريخ دمشق ، ينظر شاكر ط ٢ ، ص ٤٦ .

(١١٢) ينظر ابن سلام ٤٦١ - ٤٦٢ ويقابل بالأصبهاني ٢٦٦ : ٢٦٧ .

(١١٣) ابن سلام ص ٤٦٢ (= ط ٢ ، ٤٤٦) .

(١١٤) الأصبهاني ٢ : ٢٦٦ .

(١١٥) ابن سلام ٢٦ (= ط ٢ ، ٧٩) .

أبادر بواجبنا قد وكلنا بنا

وأحمر من ساج تبص مسامره (١١٦)

علما أن رواية الأغاني عن أبي خليفة عن ابن سلام . وما يقال في الأغاني يمكن أن يقال في الموشح . ففي هذا الكتاب كثير من الروايات المسندة إلى محمد بن سلام ، وقد جاء أكثر هذه الروايات عن إبراهيم بن شهاب عن الفضل بن الحباب (أبي خليفة الجمحي) ، ولابد من ملاحظات تذكر في هذا الباب ، منها :

(١) أن الموشح قد يختصر . فقد نقل ص ٢٢ ما جاء بشأن الإكفاء والإسناد والإيطاء بإيجاز واضح إذا قيس بما جاء عن الموضوع نفسه في الطبقات ص ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٥ .

(٢) ورد إسناد هذا الخبر في الطبقات إلى محمد بن سلام عن يونس ، بينما يقف الموشح عند ابن سلام .

(٣) وردت في الموشح (ص ٢٣) الذي يقحم ، وفي الطبقات (ص ٦٥) الذي يقتحم .

(٤) قد ترد رواية في الموشح مطابقة لرواية الطبقات ، ويحسن في هذه الحالة الإشارة إلى وجود الرواية في الموشح . (ينظر الموشح ص ٦٥ ، الطبقات ١٠٥) .

(٥) قد تختلف الرواية بعض الشيء في الموشح عنها في الطبقات ، ولكن هذا لا يمنع من الإشارة إلى الموشح في الحاشية (تنظر الطبقات ص ١٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، وتقابل بالموشح ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١) .

(٦) وتحسن الاستفادة من الاختلاف لدى المقابلة والتحقيق . فمن ذلك أن « الطبقات » تقول (ص ١١٧) : « ومدي بن زيد كان يسكن الحيرة ومراكز الريف فلان لسانه ... » ؛ ويقول الموشح (ص ٧٣) : « ... يسكن الحيرة ويرأكن الريف » . فقد يكون ليرأكن هذه من المعنى ما لم يكن لمراكز (وقد أخذ المحقق بها ط ٢ ص ١٤٠)

(٧) ومنه أن جاء في الطبقات (ص ٦٤) : « وفردوة الناس » و « أخذ الناس عليه » . وفي الموشح (ص ٢١٣) : « وغاية الناس » و « أخذ الناس عليه » .

(٨) ومنه أن جاء في الطبقات (ص ٥) :

(١١٦) الأصبهاني ١٦ : ١٦٦ .

« وأخبرني ... » ؛ وفي الموشح (ص ٢٧) :
« وأخبرني أو بلغني » .

(٩) وينظر ص ٢٢ من الطبقات وتقابل بـ
ص ٧٤ من الموشح .

(١٠) وقد فعل المحقق مرة فقابل وفضل
(ص ٢٦٤) كلمة « محلب » الواردة في الموشح
(ص ١٢٧) على مجلب الواردة في أصول الطبقات .

(١١) من الممكن الانتفاع بسند رواية وردت
في الموشح للتطبيق على سند رواية وردت في
الطبقات . فقد جاء - الطبقات ص ٣١٨ : « قال
ابن سلام : وذاكرت مروان بن أبي حفصة جريراً
والفرزدق ... » ؛ وجاء في الموشح ص ١٤٣ :
« وحدثنني علي بن هارون قال حدثنا وكيع قال
حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا محمد بن
سلام عن أبيه قال : ذاكرت مروان بن أبي حفصة
جريراً والفرزدق ... » .

ومع أن فحوى الروایتين مختلف إلا أننا
يمكن أن نستدل أن الذي ذكر مروان هو الأب .
وهذا أوجه إذا راعينا السن والزمن .

(١٢) اشترط المحقق للرواية أن ينقلها
إلى الطبقات أن تكون واردة عن طريق الفضل بن
الحباب ، والشرط وارد ، ولكننا رأينا في الموشح
(ص ١٧١) رواية لم يذكر فيها الفضل بن
الحباب ، طبقت رواية الأغاني (١٦ : ١١١) التي
وردت عن أبي خليفة (الفضل بن الحباب) وقد
نقل المحقق إلى الطبقات (ص ٤٦٧) رواية الأغاني
(وأشار إلى رواية الموشح) .

ومعنى الظاهرة أنه قد يكون بين ما لم يرو
عن طريق أبي خليفة ما هو في حقيقته من صلب
طبقات الشعراء .

(١٣) فقد وردت في الموشح (ص ١٣٨)
رواية من « ... محمد بن موسى البربري عن
محمد بن سلام ... » طبقت رواية الطبقات
(ص ٣١٥) وينظر الموشح (ص ١٢٥) ويقابل
بالطبقات (ص ١٥١) .

(١٤) وردت في الموشح روايات لم ينقلها
المحقق إلى طبقات الشعراء وكان من حقها تبعاً
لنهجه أن تنقل لأنها برواية أبي خليفة الفضل بن
الحباب ولأنها تقابل نقصاً أو خرمًا في نسخة
المحقق ، ولأنها من طبيعة الموضوع المتحدث فيه .

فمن ذلك ما جاء على ص ٤٩ من الموشح :
« ... وحدثنني إبراهيم بن شهاب قال حدثنا

الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام ، قال : لم
يكن للأعشى بيت نادر على أفواه الناس مع كثرة
شعره ، كآيات أصحابه » .

(١٥) ومن ذلك ما جاء على (ص ٦٦-٦٧)
من الموشح : « حدثني إبراهيم بن شهاب قال
حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال
حدثني أبو الغراف قال ، قال النابغة الجعدي :
« إني وأوس بن مقرن لتبتدر بيتنا ما قلناه بعد لو
قاله أحدنا لقد غلب صاحبه » .

قال ابن سلام : وكانا يتهاجيان ، ولم يكن
أوس إلى النابغة في قريحة الشعر ، وكان النابغة
فوقه ؛ فقال أوس بن مقرن :

فلست بمأفٍ عن شتيمة عامر
ولا حابسي عما أقول وعيدها
تري اللؤم ما عاشوا جديداً عليهم
وأبقى ثياب اللابسين جديداً
لمعرك ما تبلى سراويل عامر
من اللؤم ما دامت عليها جلودها

فقال النابغة : « هذا البيت لذي كنا نبتدر » .
وغلب الناس أوساً على النابغة .

(١٦) ومنه ما جاء في الموشح (ص ١٠٦) :
« ... وحدثنني إبراهيم بن شهاب قال : حدثنا
الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال : قال
الفرزدق لامرأته إنوار أنا أشعر أم ابن المرأغة ؟
فقلت : غلبك على حلوه وشركك في مره » .

ليس من علم التحقيق أن ننقل إلى الكتاب
الذي نحققه مادة (غزيرة) من كتب أخرى لا نملك
الدليل العلمي القاطع على أنها من الكتاب المحقق
لفظاً ومعنى . أما إذا كانت المادة قيمة ومكملة
للفائدة من التحقيق وذات صلة بمادة الكتاب
المحقق ، فيمكن الجمع بين علمية التحقيق
والاستفادة منها بأن نحفظها في ملحق يدل به
الكتاب .

ثالثاً - رجع الأستاذ المحقق إلى عدد كبير
من الكتب ليستعين بها على التحقيق وإثبات
الاختلاف في الحواشي . ومع هذا ، فاتته أشياء
كان يمكن أن ينبه عليها ، وقد رأينا من هذه
الأشياء ما أشرنا إليه في الحديث عن أخذ عن
« طبقات الشعراء » دون أن ينص على اسم
الكتاب .

ومنها ، جاء عن الممزق في الطبقات (المطبوعا
(١٩٦) : « وعبدالله بن حذافة السهمي » وعلق

المحقق : « لم يذكر في المطبوعتين شيء من خبره ،
والمخطوطة قد انخرمت ... » .

ولدى الأمدي في المؤلف ١٨٥ - ١٨٦ صا
تجدر الإشارة إليه أو مناقشته . ولكن المحقق
لم يرجع الى ذلك (وقد رجع - الطبعة الثانية ص
٢٤٢ وناقش) .

ولم يستغرب الاستاذ المحقق وجود بشامة
بن المفدير ص ٥٦١ في الاسلاميين مع ما تذكره
المصادر من جاهليته .

رابعا - اعتمد المحقق على المطبوعتين وكان
المناسب ان يرجع الى المخطوطتين اللتين اعتمدت
عليها المطبوعتان : لاسيما انه مقيم في القاهرة ،
والمخطوطتان في دار الكتب بها .

خامسا - لم يلتزم المحقق رد العبارات (او
الكلمات) التي كمل بها نص الطبقات الى المصادر
الي استقاه منها ، ولم يشر الى هذه المصادر في
الحاشية ، وانما كان يكتفي - عادة - بأن يضع
ذلك داخل معقوفتين [] ، ثم أضرب عن
وضعها هذا الوضع (ينظر شاكر ٣٣) .

سادسا - لدى قراءة المقدمة نلاحظ انه في
كلامه على أبي خليفة يقول : « كان أعمى » وقد
يؤهم مثل هذا التعبير بأنه كان أعمى منذ الطفولة
كبشار مثلا . ولم يكن في أخبار أبي خليفة ما يدل
على ذلك وإنما هي تشير الى أن عمه كان متأخرا ،
لكبره ... وقد عمّر .

ونلاحظ انه يجعل « أحمد بن حنبل » بين
من روى عن محمد بن سلام شأنه في ذلك شأن
ثعلب وأبي حاتم والرياشي والمازني والزيادي ..
وبالمسألة حاجة الى تثبيت ودراسة خاصة .

وبعد كل من روى عنه محمد بن سلام في
طبقات الشعراء خبراً أو شعراً ... شيخاً له ،
وجمع له بذلك ستا وستين شيخاً ، قال :
« وعدتهم سبعون شيخاً » ويبدو أن الاستاذ
محمود شاكر توسع كثيراً في معنى « الشيخية »
والا كيف نضع بشار - مثلاً - مع يونس بن
حبیب ...

وتثبت بين مؤلفات محمد بن سلام كتاب
« غريب القرآن » معتمداً على ياقوت في ذلك .
وليس « غريب القرآن » لأبي عبدالله محمد بن
سلام وإنما هو لأبي عبدالله القاسم بن سلام .
وكان الخطأ في النسبة قديم نبه عليه القدماء .

وقد كان الاستاذ حاداً مع يوسف هل
مستهيئاً به لدرجة أن وصفه بالمسكين . ويوسف

هل صاحب فضل وسابقة ؛ فهو جدير بالذكر
والشكر .

سابعا - لثان الغالب على نهج محمد بن
سلام أن يكتفي بأقل ما يمكن من الأبيات لدى
الاستشهاد وكأنه يترك الباقي لعلم القارئ
ومحفوظه ، فقد يكتفي بشرط من بيت ، وكثيراً ما
يكتفي بالمطلع أو الأبيات المحدودة جداً ، ولو شاء
أن يطيل لامكنه ذلك جداً وهو الراوية الحفظة
المعارف (١١٨) . ولكن والذي حدث أن الاستاذ
محمود شاكر رأى أن يكمل الشطور ، وأن يطيل
في الشواهد ناقلاً إليها أبياتاً من مصادر أخرى ؛
وقد تكرر ذلك لديه . ومن أمثلته :

١ - ص ٣٠ : زهير بن جناب الكلبي .
ذكر له ابن سلام خمسة أبيات زاد عليها الاستاذ
شاكر ستة أبيات نقلها من كتاب المعشرين ووضعها
بين البيت الثالث والبيت الرابع من رواية ابن
سلام .

٢ - ص ٧٨ ورد بيتان لامرئ القيس
اعقبهما خرم ، رأى الاستاذ شاكر أن ينقل الى
البيتين ستة أبيات من ديوان الشاعر « لجودتهما
وسبقهما » .

٣ - ورد ص ١١١ صدر بيت لجزء أخي
الشماخ يروي عمر بن الخطاب ، فزاد الاستاذ
المحقق عجزاً للبيت وثلاثة أبيات أخرى دون نص
مباشر على مصدر الأخذ ودون ذكر للموغل .

والأمثلة كثيرة (١١٩) . ولا شك في أن مورد
الراي في عمل الاستاذ المحقق الحرص على خدمة
القارئ ؛ وكان من الممكن أن نوفق بين هذه
الخدمة وشرائط التحقيق بأن نضع هذه التريعات
في الهامش .

ثامناً - بالكتاب حاجة الى فهرس
خاص بالمفردات اللغوية الواردة ، لاسيما التي
استدعت شرحاً وتبييناً - والمحقق ادرى بها .

وحاجة أخرى الى فهرس للمصطلحات
الادبية - النقدية .

(١١٧) لامية لياقوت ٢٠٤/١٦ ...

(١١٨) وقد يمت هذا المسود من القناعة على الشك
بالاستشهادات الطويلة ، ولاسيما ما كان منها ركيكاً
كشعر اليهود .

(١١٩) حاول الدكتور سلطان حصرها ١٥٨ - ١٧١ ، على ما
يقع في القواس المحقق المعقولة من الخطأ ، وذلك
انه وضع ص ٢٣٤ ثلاثة أبيات بين معقوفتين مع أن
الابيات الثلاثة واردة في مخطوخته .

... وكم يتمنى المرء لو علم الأستاذ شاكر خبر وجود مخطوطته الضائعة ولكن الإخبار لم يكن ممكناً آنذاك حتى إذا كان عام ١٩٦٨ كتبت إليه من بغداد فأخبرني بحصوله على المخطوطة الضائعة وانتهائه من تحقيق جديد معد للطبع ، فكان خبراً ساراً تمنيت معه على الأستاذ المحقق أن يخرج الكتاب هذه المرة باسمه (طبقات الشعراء) بدلا من الاسم الذي أخرجه به في الطبعة الأولى (طبقات فحول الشعراء) .

★

وكانت أهمية ابن سلام تزداد يوما بعد يوم لما احتل كتابه من مكانة في النقد الأدبي وفي الدراسات الأدبية . وكان من أدلة هذا الاهتمام أن نشرته المكتبة المحمودية التجارية سنة ١٩٦٨ في طبعة ثانية - القاهرة : المطبعة العربية ، وليس في هذه الطبعة ما يدل على التحقيق على الرغم مما يقرأ القارئ على غلافها : « حققه وضبط أصوله مصطفى عبد الجواد عمران مدرس أول بالأزهر

» . أما شارح الكتاب فاني أعرفه رواية غزير المادة قوي الذاكرة وثاقدا لقلب الفكر ، المي النظر بصيرا بأسرار اللغة ولغاتها ، خيرا بعلوم العرب ومعارفها ومنافعها في بيانها وتبيينها وستنها في منظومها ومنثورها وهو إلى ذلك كاتب قدير ... » .

ثم أخذ عليه اكمل نقص المخطوطة بما ورد في الألفاني وغيره ، وقال : « كنت أؤمل أن لا يغير اسم الكتاب الذي عرف به وذكر في أكثر الكتب والتراجم وهو « طبقات الشعراء » « طبقات فحول الشعراء » ... » ثم سجل مؤاخلات على شرح الأستاذ شاكر لبعض الأبيات والأقوال .

ورد الأستاذ شاكر مبينا الصواب في المؤاخلات في عدد ثل . وفي هذا العدد التالي نفسه انتصر الدكتور محمد يوسف للأستاذ شاكر في مسألة « السماع » .

وسجل الأستاذ حمد الجاسر في مجلة اليمامة ملاحظات على طبقات الشعراء نشرها في آب ١٩٥٣ وهي تنحصر في أمور ثلاثة (١) الأساليب (٢) تفسير كلمات (٣) تحديد بعض الواقع . وقد عول فيما ذكر في القسم الأول على كتابين مخطوطين في علم النسب هما مختصر جهمرة النسب لعالم عراقي من أهل القرن السابع للهجرة ، والمقتضب في جهمرة النسب لياقوت الحموي .

ويذكر أن الجاسر نص على أن كلمة الأزهر بقلم « السيد محب الدين الخطيب » . وقد ورد اسم حمد الجاسر لدى كعالة على : محمد الجاسر (وهو غير صحيح) .

وفصل د. سلطان الكلام على هذه الطبعة ص ١٥-١٧ وكاد وجهات النظر كلها تتلقى كلما كان الأمر يتعلق بتغيير اسم الكتاب ونقل مواد إليه ليست في المخطوطة.

وحاجة إلى فهرس بالمصادر التي رجع إليها المحقق لدى المقابلة والدراسة والمراجعة ، يبين فيه طباعته ومكانها وزمانها ليستطيع القارئ أو الباحث أن يرجع إليها لدى الضرورة .

ناسما - لم يحاول المحقق البحث عن نسخة المدينة والحصول عليها ، ولم يكن ذلك عليه صعبا لو رآه .

ولم يهده البحث عن مخطوطته الضائعة إلى مكتبة جاستر بتي بدبلن ، ولو بلغ هذه المخطوطة لوجد الأصل الذي اعتمد عليه ، ولتجنب كثيرا من الاضطراب .

من يقابل بين طبعة الأستاذ شاكر ومخطوطة جاستر بتي يلاحظ أن الأستاذ شاكر لم يكن دقيقا في تحقيقه ، وربما كان غير دقيق كذلك في نسخة الأول للمخطوطة ، فهو ينقل كثيرا عن المطبوعة ويقدم ما ينقله وكأنه نص المخطوطة الضائعة ؛ ويضطرب في استعمال الموقوتين فيضع بينهما ما هو في المخطوطة التي اتخذها أصلا ، والقاعدة تقول إن الذي يوضع بين موقوتين هو ما ينقله المحقق إلى الأصل الذي اعتمد عليه أساسا ؛ ويلاحظ - أيضا - أن المحقق يزيد كلمات وينقص كلمات ويزج بكلمة « فحول » زجا ، فيقول (ص ٣) : الطبقة الأولى « من فحول الجاهلية » وهي غير موجودة لا في المخطوطة ولا في المطبوعة ، ويقول (ص ٢٤٩) بعد الطبقة الأولى : « من فحول الإسلام » وهي غير موجودة . ويكرر « الفحول » هذه في الفهرس (ص ٧١٣ - ٧١٩) مع كل طبعة ، ويزيد كلمة « طبعة » في أماكن لم تذكرها المخطوطة مثل « طبعة شعراء القرى » (ص ١٧٩) ، و « طبعة شعراء يهود » (ص ٢٣٥) ... وأشياء أخرى .

الأستاذ محمود شاكر عالم علامة يبدو ذلك - في أقل تقدير - في فهم الشعر وفهم الخبر وشرح الغريب واستقصاء العلم ... ولكن الذي تصرف به لدى إخراج كتاب محمد بن سلام لا يتسق وما استقر عليه علم التحقيق . وهذا ما أنصاع كثيرا من جهده الخارق وفضله الجم (١٢٠).

(١٢٠) كان تحقيق الأستاذ شاكر موضوعا تناولته المجلات ، فقالت مجلة الأزهر : « ... لو أن كل أصل من أصول الأدب والعلم من تراث العروبة والإسلام يقبض له من يضي بتزيين المكتبة العربية به مصححا معقلا مغدوما مشروحا كما فعل الأستاذ محمود شاكر بطبقات الشعراء لكان ذلك بمثابة ذخائر الأمة وأحياء لشعرات عقولها » .

وقال الأستاذ السيد أحمد صقر في مجلة الكتاب :

الشريف » ، وهو « لم يحققه ولم يضبط أصوله » (١٢١) .

وتهدي بيروت الى الطبعة الاوربية فتصدرها مصورة (د . ت) وعلى غلافها : « مع مقدمة تحليلية للكتاب ودراسة نقدية منذ الجاهلية الى عصر ابن سلام . إعداد اللجنة الجامعية لنشر التراث . دار النهضة العربية » . ولم تذكر اللجنة أسماء أعضائها ، ولم تكن المقدمة الا اخلا من طه أحمد إبراهيم (وطه الحاجري) . ولكنها يمرت الكتاب للباحثين ، وترجمت لهم عن الألمانية مقدمة المحقق الألماني يوسف هل .

وصدر في بيروت - كذلك - نشرة أخرى (ربما كان ذلك عام ١٩٦٩) ، يستدل من يقابلها على نشرة عجان الحديد بمطبعة السعادة سنة ١٩٢٠ . ويقتنع أنها تصوير (أوفست) لها مع خلافتين بسيطتين عجيبين ، أولهما : أن تطوع « الناشر » فكتب على الغلاف « ... من نشر ونظم . وعن نوابغ علمائهم . وآرائهم الفلسفية . والاجتماعية . والعلمية » . وثانيهما : أنه وقف من التصوير عند الصفحة ٢٢٤ وكان آخر سطر فيها : « أنبانا أبو خليفة أنبانا ابن سلام حدثنا أبي سلام قال كان » وبدلاً من أن يصور الصفحات الباقية ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، وهي التي تتمم الكلام على التحفيف الذي هو اسم كان في حديث ابن سلام ، ذكر سطرين عن مزاحم ، سبق أن ذكرهما على الصفحة ٢٢١ بيتاً من الشعر له سبق ذكره مع أبيات أخرى على الصفحة ٢٢٢ ، وبدا كان « اسم كان » من حديث ابن سلام هو « مزاحم » .

أن مثل هذا العبث التجاري يزيد في الحاجة الى التحقيق العلمي الجديد ، وتمتد الأنظار في ذلك الى الأستاذ شاكر ... وتعبد دار الحكمة بدمشق سنة ١٩٧٢ طبع كتاب طه أحمد إبراهيم : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ولا تدري لم كتبت على الغلاف : « طبعة منقحة » ، وتعبد دار الكتب المصرية بالقاهرة كتاب طه حسين : في الشعر الجاهلي (سنة ١٩٧٤) ...

تشتد الحاجة الى الطبعة المحققة ، ويشند انتظار تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر في طبعة جديدة . وما هو ذا الأستاذ يصدر تحقيقه في القاهرة ، مطبعة المدني ، ١٩٧٤ (١٢٢) ، وقد

(١٢١) مجلة الآداب ، بيروت ، يناير ١٩٧٢ .

(١٢٢) يبدو أن ذلك لم يحل دون العبث التجاري ، فقد وصلت الى بغداد (١٩٧٩) مصورة بيروتية جديدة لطبعة السعادة ، كتب عليها : دار الفكر .

قسم الكتاب الى « سفرين » . وأول ما يفاجئ القارئ إصرار الأستاذ المحقق على كلمة « الفحول » في العنوان ، فتصدر الطبعة الثانية كسابقها : « طبقات فحول الشعراء » على علمه . بمن « عاب » عليه ذلك . وقد أعاد في مقدمة هذه الطبعة أكثر ما ورد في مقدمة الطبعة الأولى . وأهم جديد فيها أنه أقام تحقيقه الجديد على مخطوطة « جاستر بتي » (وهي مخطوطة الخانجي الضائفة) وعلى مخطوطة مكتبة عارف حكمت بالمدينة . وقد جعل الأولى أساساً وسمها : « المخطوطة » بينما رمز لنسخة المدينة بـ « م » . وقد درس المخطوطتين في دقة وعلم ، ولكنه تكلف كثيراً ليثبت - مستدلاً - « بالمخطوطة » أن التسمية الصحيحة للكتاب هي « طبقات فحول الشعراء » ، وقد فاته - وهو لا يفكر الا بشيء واحد - النص الصريح الذي ورد في آخر المخطوطة : « ثم كتاب طبقات الشعراء ... » ، وقد ثبت صورة هذه الصفحة الأخيرة - مع صورة الغلاف الأول - في تحقيقه (١٢٣) .

ومضى في إصراره إلى أن رتب فهرس طبعته الثانية - كما رتب في طبعته الأولى - على أساس تكرار كلمة « الفحول » في الطبقات ، فقال : طبقات فحول الجاهلية ، الطبقة الأولى من فحول الجاهلية ... طبقات فحول الاسلام ، الطبقة الأولى من فحول الاسلام ... مع أن المخطوطة المعتمد عليها لم تذكر كلمة الفحول هذه ، وإنما كانت تقول : الطبقة الأولى ، الطبقة الثانية ... حتى إذا بلغت الاسلاميين قالت : طبقات الاسلام ، الطبقة الأولى ...

ومعلوم أن نسخة المدينة أيضاً لم تذكر كلمة الفحول .

واقترن إصرار الأستاذ المحقق هذا بإصراره على إدخال ما ورد في الأغاني وغيره في صميم الكتاب وكأنه هكذا ورد في الأصل ... وكذلك فعل في زيادة أشطر وأبيات على شواهد ابن سلام ، وأثبت في المقدمة الجديدة (١٢٤) ما أثبتته في المقدمة القديمة من الحديث عن أبي خليفة بأنه « كان أعمى » ، ومن عد أحمد بن حنبل بين من روى عن محمد بن سلام وكان من تلاميذه ، وعد كل من روى عنه ابن سلام بيتاً أو خبراً شيخاً له ،

(١٢٣) وينظر سلطان ١٧٢ - ١٧٨ .

(١٢٤) ونسخت المقدمة الجديدة مواد المقدمة السابقة مع زيادات وتلميحات فاستغرقت ص ٧ - ٧٢ .

وهو كلام جميل جداً قال فيه كل ما يمكن أن يمر بخاطر القارئ فيصده عن التصريح الحياء حيناً وضخامة الجهد المبذول حيناً . وكان الكلام يكون أجمل لو سلمت الطبعة الثانية من عيوب وقع عليها « الإجماع » أو كاد . وقد يعيد الأستاذ المحقق الجليل نظره فيها لدى الطبعة الثالثة ، متمنين - معه - الفوز بمخطوطة جديدة تامة لكتاب « طبقات الشعراء » (١٢٩) .

(١٢٩) كان « طبقات الشعراء » موضوعاً لدرس طلبة السنة التحضيرية للدكتوراه (بكلية الآداب - جامعة بغداد ١٩٧٧ - ١٩٧٨) ، وكانت الطبعة الثانية جزءاً من مادة الدرس مرجعاً ومقابلة وتحققاً ... وقد خسرنا الطلبة بهذا الرجاء .



المصادر والمراجع

- الامدى - المؤلف والمختلف ، القاهرة ، ١٣٥٤ .
- الموازنة ج ١ - تد . السيد احمد صقر ، القاهرة ١٩٦١
ابن جني - الخصائص ، القاهرة ، تد . البجاري ١٣٧١ / ١٩٥٢ .
ابن ونيق - المدة ، تد . محمد محي الدين عبدالحميد ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٥ .
ابن سلام - طبقات الشعراء ، ط . بريل ١٩١٣ - ١٩١٦ ، ط . السادة ١٩٢٠ ، ط . المحمودية ، ط دار المعارف ، تد . محمود محمد شاكر ١٩٥٢ (دون نص) ، اونست بريل ، اونست السادة ، ط . المدني وهو ط ٢ من تد . محمود محمد شاكر ١٩٧٢ .
مخطوطة المدينة ، مخطوطة جاسنريتي .
ابن الفراء - طبقات الحنابلة ، القاهرة ١٩٥٢ .
ابن قتيبة - الشعر والشعراء ، القاهرة ، تد . احمد محمد شاكر ١٩٥٠ .
ابن النديم - الفهرست . القاهرة ، ط . الاستقامة ذ . ت .
ابن رقيم - كتاب ذكر اخبار اصفهان ، لندن ١٩٢١ - ١٩٢٤ .
الاصبغاني - الافاني ، القاهرة ، ط . دار الكتب المصرية ١٩٢٦ .
الانباري - نزهة الالباب تد . ابراهيم السامرائي ، بغداد ١٩٥٩ .
البستاني - (نؤاد اقرام) - دائرة المعارف ، بيروت ، المجلد الثالث ١٩٦٠ .
البندادي - خزنة الادب ط ١ ، بولاق . ط . دار الكتاب العربي ، تد . عبدالسلام هارون ١٩٦٧ .
الجاسر - صحيفة البصرة ، الرياض ، العدد الاول ، أغسطس ١٩٥٢ .

وابتات كتاب « غريب القرآن » بين مؤلفات محمد بن سلام ... وحدته مع المستشرق يوسف هل .

ولكنه ، فيما عدا ذلك ، تجنب اشياء مما وقع للتحقيق الاول (١٢٥) ، وزاد على قهارسه السابقة فهرساً « لمباحث العربية والنحو » والفوائد « وفهرساً » لأنفاظ من اللغة ، اخلت بها المعاجم (١٢٧) ... واستدراكاً وبياناً بأخطاء الطباعة ، وما اخلت به نسخة (م) (المدينة) او اختصرته من الاخبار (١٢٧) . واداه العلم الجديد الى ان « يبرا » من الطبعة السابقة فبقول في صراحة وصدق والم : « قصصت قصة نسختي التي كنت نقلتها ، وانا يومئذ غير لا علم له ، عن « المخطوطة » قبل انتقالها الى دار الغربية ، في مكتبة « تشسترتي » ... وكنت اتوهم يومئذ ، وانا لا اشعر ، ان الذي نقلته مطابق كل المطابقة لما في « المخطوطة » التي غاب عني اصلها . فلما جاءت مصورة « المخطوطة » وقابلتها بما طبعته في سنة ١٩٥٢ ، تبين لي ان نفسي غرئتني غروراً كبيراً ، واني وقعت عند نسخها في اخطاء فبيحة ، لغرأتي يومئذ وجهلي . ونعم ، قد صحت بعض هذه الاخطاء التي وقعت في نسختي القديم ، بما بدلت في مراجعة الكتاب على دواوين الشعر والادب ، ولكن قادتني بعض هذه الاخطاء الى دروب موحشة ، تعثرت فيها تعسراً لا يغفر . ومن أجل هذا ، فانا لا احل لاحد من اهل العلم ، ان يعتمد بعد اليوم على هذه الطبعة الاولى من « طبقات فحول الشعراء » ، مخافة بي في زلل لا ارضاه له ، واضرع الى كل من نقل عن هذه الطبعة شيئاً في كتاب ، سواء كان قد نسبته الى او لم ينسبه ، ان يراجع على هذه الطبعة الجديدة من الطبقات ، لينفي عن نفسه وعمله العيب الذي احتملت انا وحدي وزره » - ط ٢ ، ص ٧ من المقدمة (١٢٨) .

(١٢٥) يكلي من ذلك انه اعتمد على المخطوطين الاساسيين ، وتجنب التصرف بنسب جميل يشبه الذي ورد ص ٥٢٩ من الطبعة الاولى (ط ٢ ص ٦٦٩) والمزق ١٩٦ (ط ٢ ص ٢٢٤) - تنظر اعلاه الملاحقة الثالثة على ط ١ .

(١٢٦) من فوائد استاذنا المرحوم د . مصطفى جواد ان معجم تجمع على معجمات ومعاجيم .

(١٢٧) ولم يعمل فهرساً بالمصطلحات الادبية - النقدية ، ولم يستغرب وجود بشامة بن الفدير في الاسلاميين (ط ٢ ص ٧٠٩) .

(١٢٨) وذيل المقدمة بعنوانه « مصر الجديدة » شارع الشيخ حسن الرضلي / ٢ « حرصاً على العلم بما تستثير هذه الطبعة من راي وتستدعي من نقد » .

- حاجي خليفة - كشف الظنون ، استانبول ١٩٤١ .
- الحصري - زهرة الآداب ، علي محمد البجاوي ١٩٣٢ .
- الحلي - ينظر اللغوي .
- الخطيب (البغدادي) - تابخ بغداد ، القاهرة ١٩٣١ .
- دار الكتب المصرية - فهرس الكتب العربية ج ٢ ، ١٩٢٧ .
- الدهبي - ميزان الامتدال ، النعساني ١٣٢٥ ، البجاوي .
- تذكرة الحفاظ ، ط ٢ ، حيدر آباد ١٣٢٣ .
- دول الاسلام ، ط ٢ ، حيدر آباد ١٣٦٤ .
- الزبيدي - طبقات النحويين واللفظيين ، محمد .
- أبو الفضل ابراهيم ط ١ ، السادة ١٩٥٤ (طبع ثانية)
- دار المعارف ١٩٧٣ .
- زكي - (د . أحمد كمال) - الحياة الأدبية في البصرة ، دمشق ١٩٦١ .
- السجستاني - الممرور والوصايا ، عبدالمصمم عامر .
- القاهرة ١٩٦١ .
- سلطان - (د . منير) - ابن سلام وطبقات الشعراء ، الاسكندرية ، منشأة المعارف ١٩٧٧ .
- السماني - الانساب ، لندن ١٩١٢ .
- السيوطي - بنية الرواة ، القاهرة ، السادة ١٣٦٢ .
- الزهر ، القاهرة ١٩٥٨ .
- سيد - (فؤاد) - فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ ، التاريخ ، ق ٣ ، معهد المخطوطات ١٩٥٩ .
- شاكر - (محمود محمد) - المقدمة التي كتبها علي محمد ، طبقات الشعراء ، ١٩٥٢ (دون نص) لم ١٩٧٤ .
- الصفدي - نكت الهميان ، القاهرة ١٩١١ .
- صقر - (سيد أحمد) مجلة الكتاب ، القاهرة ١٩٥٣ .
- طه أحمد ابراهيم - تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، القاهرة ١٩٣٧ - أعيد طبعه .
- طه حسين - في الشعر الجاهلي ، القاهرة ١٩٢٦ - أعيد تصويراً .
- في الادب الجاهلي ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٥٨ (طبع مراراً) .
- المستلاني - لسان الميزان ، حيدر آباد ١٣٢٩ - ١٣٣١ .
- تهذيب التهذيب ، حيدر آباد ١٣٣٥ .
- القمراوى - (محمد أحمد) - النقد التحليلي لكتاب في الادب الجاهلي ، القاهرة ١٩٢٩ - أعيد طبعه .
- الفيروز ابادي - (مجد الدين محمد) - البلفة في تاريخ ائمة اللغة ، تح . محمد المصري ، دمشق ، وزارة الثقافة ١٩٧٢ .
- القالى - كتاب الامالي ، القاهرة ١٩٢٦ .
- قدامة - كتاب نقد الشعر ، لندن ١٩٥٦ .
- القنطري - انبياء الرواة على انبياء النحاة ، تح . محمد أبو الفضل ابراهيم ١٩٦٠ .
- اللغوي (أبو الطيب عبدالواحد ... الوحداني الحلي) - مراتب النحويين ، تح . محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٥٥ (طبع ثانية ، دار نهضة مصر ١٩٧٤) .
- سحب الدين الخطيب - مجلة الازهر ، المجلد الرابع والعشرون ، الجزء الرابع ، عدد صفر ١٣٧٢ / ١٩٥٢ .
- المرنسي - أمالي المرتضى (غرر الفوائد ...) ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٣٧٣ / ١٩٥٤ .
- المرزباني - الموشح في ماخذ العلماء على الشعراء ، القاهرة ، القدسي ، ١٣٤٣ (طبع ثانية بتحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة ، دار نهضة مصر ١٩٦٥) .
- معجم الشعراء ، تح . عبدالستار فراج ، القاهرة ١٩٦٠ .
- المحوي - مروج الذهب ، محمد محي الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٩٥٨ .
- مندور (محمد) - النقد المنهجي عند العرب ، القاهرة ١٩٤٨ (أعيد طبعه) .
- مندور (مصطفى) - راث الإنسانية ، المجلد الأول ، طبقات الشعراء ص ٦٥٤ - ٦٧٢ .
- النابلسي - طبقات الحنابلة باختصار النابلسي . دمشق ١٣٥٠ .
- الواحداني - ينظر اللغوي .
- ياقوت - ارشاد الأريب (معجم الادباء) ، القاهرة ، دار المأمون ١٩٣٦ - ١٩٣٨ .
- يوحان فك - العربية ، ترجمة عبدالعليم النجار ، القاهرة ١٩٥١ .
- Trabulsi (Amjad) — La Critique Poétique des Arabes, Damas, 1955.